

# أعياد الميلاد

في ميزان العقل من منظور إسلامي

إعداد

د/ مريم بنت راشد بن صالح التميمي

أستاذ الفقه و أصوله المشارك بكلية الآداب للبنات بالدمام

جامعة الدمام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المقدمة

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

خلق الله عز وجل العصور والأعوام ، والشهور و الأيام ، وجعلها تتالى بدقة وانتظام . وكرم الله الإنسان بالعقل به يقيس الأمور ويتقي الوقوع في الشرور ، وبه يرتقي ويخطط ويميز ويضبط ، وبه يخلق في سماء الإبداع ويصل إلى علم واكتشاف واختراع. فهو أداة مهمة بوجودها يكون الإنسان فاهماً مسئولاً عن تصرفاته يعاقب ويثاب ، وبعدمها يرفع عنه اللوم والعتاب. قال ﷺ ( رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل )<sup>(١)</sup>

وقد تضعف النفس الإنسانية فتصبح مهددة بالوقوع في الممنوع ، وقد تكون مسلمة وتعلم حرمة الفعل فما هو الحل لإنقاذها من الوقوع في الحرام ؟

يمكن أن يكون النقاش والحوار العقلي طريقاً من طرق الإنفاذ ، حيث سلكه النبي ﷺ مع ذلك الشاب الذي أتاه يطلب منه أن يأذن له بالزنا ، فقال له النبي ﷺ : ( أتجبه لأملك؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاهم ، قال : أفتجبه لابنتك؟ قال : لا والله يا رسول جعلني الله فداك ، قال :

: ولا الناس يحبونه

لبناهم ، قال : أفتجبه لأختك؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم.... )<sup>(٢)</sup>

ومما هو جدير بالذكر أن ذلك الشاب يعلم حرمة الزنا ولذلك طلب الإذن ، وعادة الإنسان لا يطلب الإذن إلا فيما هو ممنوع.

والرسول ﷺ في حواره ونقاشه مع الشاب يعلمنا أمراً مهماً ، ويرشدنا إلى درس عظيم في النصح والإرشاد ، وهو أن تحصيل الحاصل لا يجدي ، فالرسول ﷺ لم يقل له : ( اتق الله ، إن الزنا محرم ) ، ترك رسول الله ﷺ ذلك لأنه يعلم أن هذا حاصل عند الشاب ، وسلك معه الأسلوب العقلي (القياس

(١) أخرجه أحمد في مسنده ( ١٠٠/٦ - ١٠١ ) حديث رقم ٢٥٢٠٢ ، والدرامي في سننه كتاب الحدود / باب رفع القلم عن ثلاثة ( ١٧١ / ٢ ) .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ( ٢٥٦/٥ - ٢٥٧ ) حديث رقم ٢٢٥٦٤ وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ( ١ / ١٢٩ ) .

المساوي) " أتجبه لأمك ؟ " " أتجبه لأبنتك ؟ " " أتجبه لأختك ؟ " وفي كل مرة يجيب الشاب : لا والله ، جعلني الله فداءك.

ولأن نبي الرحمة ﷺ استخدم معه الأسلوب المناسب لحالته أثمر ذلك في الشاب فلم يلتفت بعدها إلى الزنا.

من خلال ما تقدم من الرواية السابقة يتضح أن استخدام العقل ، والحوار العقلي في كثير من الأمور يجعلنا نخضع ونذعن ، فيزداد الالتزام بما أمر الله به وبما نهي عنه ، وترتقي أعمالنا وتصرفاتنا ، وقد ذكر ابن القيم <sup>(١)</sup> - رحمه الله - أن إصلاح الأعمال في إصلاح الأفكار <sup>(٢)</sup> ، وما أكثر الأفعال التي يقوم بها كثير من الناس لو وضعناها في ميزان العقل الراشد السليم لرفضها ومقتها.

ومن تلك الأفعال التي يمارسها كثير من الناس الاحتفال بأعياد الميلاد ، فهل تلك الاحتفالات يوافق عليها العقل السليم ؟

وهذا البحث بعون من الله عز وجل سيجيب على هذا السؤال ، وقد اخترت المنهج العقلي اقتداءً بخاتم الأنبياء وأفضل الأصفياء سيدنا محمد ﷺ في حوارهِ ومناقشته مع ذلك الشاب الذي ضعفت نفسه واختل توازنه ، ولكن كان إيمانه حاجزاً له ، ودافعاً له على الاستئذان بالزنا <sup>(١)</sup>.

ولكن في زماننا اليوم وقع كثير منا في احتفالات ما أنزل الله بها من سلطان ، ومنها أعياد الميلاد ، فضعفت النفوس ، واختل التوازن ، واضطربت الشخصية ، ولم يوجد الإيمان القوي الذي يحجز ويمنع ، ويكبح ويردع ، وإنما سار الكثير في ركاب من لم يتذوق حلاوة الإيمان ، فأصبح يحتفل دون أن يقف ويتأمل ، ويسأل نفسه لماذا احتفل بيوم مولدي ؟

أسباب اختيار الموضوع :

اخترت هذا الموضوع للأسباب التالية :

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، الملقب بشمس الدين ، المعروف ببن قيم الجوزية ، ولد سنة ٦٩١ هـ بدمشق ، من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه ، وسجن معه في قلعة دمشق وأهين وعذب بسببه ، وطيف به على جمل مضروباً بالعصي ، وأطلق بعد موت ابن تيمية ، وحبس مره أخرى لإنتكاره شد الرحيل إلى قبر الخليل ، كان رحمه الله حسن الخلق محبوباً عند الناس ، أغري بحب الكتب فجمع منها عدداً عظيماً وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً ، توفي في دمشق سنة ٧٥١ هـ.

من مصنفاته الكثيرة : إلام الموقعين ، الطرق الحكمية ، أحكام أهل الذمة ، زاد المعاد ، مدارج السالكين ، الوابل الصيب من الكلام الطيب ، وغيرها كثير ...  
تنظر ترجمته في : البداية والنهاية ( ١٤ / ٢٣٤ ) ، الدرر الكامنة ( ٤ / ٢١ ) ٣٥٨٦ ، النجوم الزاهرة ( ١٠ / ٢٤٩ ) ، بغية الوعاة ( ١ / ٦٢ ) .

(٢) ينظر الفوائد / ص ٣٠ ، تحقيق وتعليق : عامر بن علي ياسين دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية - الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

(١) المدخل إلى علم الدعوة / محمد أبو الفتوح البيانوني / ص ٢٥٠ .

- ١- ازدياد ظاهرة الاحتفال بأعياد الميلاد بين أبنائنا وبناتنا في بلاد الحرمين الشريفين خاصة ، حيث لم يكن الاحتفال بأعياد الميلاد قبل سنوات قليلة موجوداً عندنا ، وإن وجد فهو على استحياء وبحفاء ، أما اليوم فإننا نعيش وضعاً مختلفاً من الانفتاح والانبهار بما عند غيرنا من الاحتفالات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وازدياد الذين يسرون في ركاهم ويتشبهون بهم.
- ٢- انتشار أعياد الميلاد في المجتمعات المسلمة عامة ، حتى أصبحت تلك الاحتفالات عرفاً<sup>(٢)</sup> يتبع. وهو من الأعراف الفاسدة التي تعاني منها الأمة ( الاحتفال بالمولد النبوي ، عيد الميلاد ، عيد الحب ، عيد الأم ، عيد الزواج.....).
- ولا يؤديها نقل ولا عقل ، بل يقفان منها محذرين ، وعنهما ناهيين.
- ٣- ندرة البحوث ، والدراسات ، والكتب ، والمؤلفات التي تتناول أعياد الميلاد ، فوجدت هذا الموضوع لم يأخذ حقه بإفراده بدراسة مستقلة ، فعزمت ( متوكله على الله ) على تقديم بحث يتناوله في ميزان عقلي ضمن الإطار الشرعي.
- ٤- آثرت الميزان العقلي لسببين :
- الأول : لأنه ميزان عام يشمل جميع الناس ، ومن كل الأجناس الذين يملكون عقولاً تقبل النقاش وتعترف بالخطأ ، فإن العقل السليم إذا حكم بقبح أمر أو حسنه لا يختلف على ذلك اثنان من شرق الأرض أو مغربها. قال ابن القيم " أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الأخذ والترك والحب والبغض ، وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتنابها ، وفي دفع مفسد المعاد وفي طرق اجتنابها"<sup>(١)</sup>
- الثاني : أن كثيراً من المسلمين اليوم يرى إباحة الاحتفال بالميلاد ، ويحتج بأن هذه المسألة لم يرد فيها نص صريح يجرم الاحتفال.

(٢) العرف : ما تعوده أهل بلد وتعارفوا عليه من عمل أو قول شاع في مجتمعهم وذاع. وهو ينقسم إلى :

- عرف عملي : ومنه الصحيح ، ومنه الفاسد.  
- الصحيح : كتعارف الناس البيع بالمعاطاة ، وتقسيم الصداق إلى مقدم ومؤخر.  
- الفاسد : كتعارف الناس الاحتفال بالموالد ، وتعارفهم على أن بعض المشروبات المسكرة ليست خمراً ، فلا تكون محرمة بناء على أعرافهم الباطلة.  
- عرف قولي : كإطلاق لفظ الولد على الذكر دون الأنثى.  
وينقسم إلى عرف عام ، وخاص.  
للاستزادة ينظر : أصول الفقه / عبد الوهاب خلاف / ص ، المنهاج الواضح في علم أصول الفقه / عبد المجيد الديباني ( ٢ / ٢٩٥ - ٢٩٩ ) ، المصطفى في أصول الفقه / أحمد الوزير / ص ٤١٥ - ٤١٧ .  
(١) الفوائد / ص ٤٣٠ .

أ- فإن قيل له : إن الأعياد محددة في شريعتنا بعيدين هما : الفطر ، والأضحى ، والقول بالاحتفال بأعياد الميلاد ونحوها بدعة محدثة تردها الشريعة ، حيث قال ﷺ : ( من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد )<sup>(٢)</sup>.

يتحايل على هذا الاستدلال ويقول :إننا لا نحتفل بعيد الميلاد ، وإنما بذكرى يوم الميلاد. والحقيقة أنهم وإن سموه الاحتفال بيوم الميلاد إلا أنه احتفال بعيد الميلاد ، لأن الاحتفال يكرر في كل سنة ، فأصبح عيداً لمعاودة الاحتفال به سنة وراء سنة.

ب- وإن قيل له : إن الاحتفال بأعياد الميلاد هي من عادات وأفعال غير المسلمين ، والاحتفال بها تشبه بهم ، وتقليد لهم ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك فقال : ( من تشبه بقوم فهو منهم )<sup>(٣)</sup>. يراوغ ويقول : أنا أحتفل بعيد ميلادي ليس تشبهاً بهم ، ولكن لأني أحب أن أحتفل بيوم ميلادي.

يجاب عن ذلك : بأن هذا أشد من التشبه وهو الوقوع في حبهم بحب احتفالهم وطريقتهم ، والرسول ﷺ بين لنا أن المرء مع من أحب وذلك حينما سأله أعرابي عن الساعة فقال له رسول الله ﷺ : ( ما أعددت لها ؟ ) قال : حب الله ورسوله ، قال ﷺ ( أنت مع من أحببت )<sup>(١)</sup>.

٥- تنبيه البشرية عامة والمسلمين خاصة أن الاحتفال بأعياد الميلاد لا ثمرة له ، بل فيه تضييع للأوقات والأموال في أمر لا يستحق ، حيث يجتمع يحتفلون ليس ليبحث مشكلة ، أو للتفكير في مشروع ناجح ، وإنما اجتمعوا لأن أحدهم ولد في هذا اليوم ومر على ولادته عدد من السنوات.

منهج البحث والدراسة :

١- الرجوع إلى المصادر الأصولية فيما تكلم عنه الأصوليون من المسائل التي جاءت في مباحث الموضوع.

٢- تركت التوثيق فيما هو معلوم ، ومعروف ، وواقع مشاهد والاكتفاء بذكر الدليل القرآني أو النبوي الوارد فيه.

٣- الاعتماد على جهدي ورؤيتي - بعد الله عز وجل - في المباحث التي لا توجد فيها مراجع ومصادر ، وتعتمد على عملية الاستنباط ، والاجتهاد ، والنظر ، والتأمل كما هو الحال في مباحث الفصل الثالث.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب البيوع / باب النجش / ص ١٦٧.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه / كتاب اللباس / باب في لبس الشهرة / رقم الحديث ٤٠٣١ / ص ١٥١٨.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه / كتاب البر / باب المرء مع من أحب / رقم الحديث ٢٦٣٩ / ص ١١٣٧.

٤- التنقل بين الأسلوب العلمي ، والحواري ، والخطابي في كتابة مباحث الموضوع ، من أجل إشراك القارئ ليس بطرح المعلومة وحسب وإنما بمحاورته ، أو مخاطبته للوصول به إلى أن الاحتفال بيوم الميلاد كما لا يجيزه الشرع ، أيضاً لا يجيزه العقل ، فتتظافر الأدلة في بيان القول الفصل فيه.

خطة البحث :

يقوم البحث على ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول :

يوم ولادة الإنسان. وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ولادة البشرية.

المبحث الثاني : المراحل التي يمر بها الإنسان في الدنيا.

المبحث الثالث : عمر الإنسان.

الفصل الثاني :

متزلة العقل في الإسلام. وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد في : معنى العقل لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول : استخدام الدليل العقلي منهج قرآني.

المبحث الثاني : استخدام الدليل العقلي منهج نبوي.

المبحث الثالث : ارتباط التكليف والعقوبات بالعقل.

الفصل الثالث :

رأي العقل في أعياد الميلاد. وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : سبب الاحتفال بعيد الميلاد ، وموقف العقل من ذلك.

المبحث الثاني : شروط الاحتفال بعيد الميلاد الذي يقبله العقل.

المبحث الثالث : موانع الاحتفال بأعياد الميلاد.

الخاتمة :

وفيها أهم نتائج البحث والدراسة.

أسأل الله عز وجل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يجعلنا ممن يحسن القول والعمل ويغفر لنا الخطأ والزلل.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد



وعلی آله وصحبه أجمعین.

# الفصل الأول

## يوم ولادة الإنسان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ولادة البشرية

المبحث الثاني: المراحل التي يمر بها الإنسان في الدنيا

المبحث الثالث: عمر الإنسان

## المبحث الأول ولادة البشرية

بدأت ولادة البشرية بخلق أبي البشر آدم عليه السلام ليكون خليفةً في الأرض ، يقول المولى عز وجل:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۗ ﴾<sup>(١)</sup>.

وخلق الله عز وجل آدم عليه السلام من طين ، قال تعالى : ﴿ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ

طِيْنٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فكانت بداية الخلق ( خلق آدم ) من طين ﴿ الَّذِيْ اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَا خَلْقَ الْاِنْسٰنِ مِّنْ طِيْنٍ

﴾<sup>(٣)</sup>.

أما حواء أم البشر فخلقها الله من آدم ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِيْ

خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّوٰحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَاءً ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ

مِّنْ نَّفْسٍ وَّوٰحِدَةٍ وَّجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾<sup>(٥)</sup>.

فآدم وحواء عليهما السلام لم يولدا ، ومنهما حصلت عملية البث ، قال تعالى : ﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّوٰحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَاءً ﴾<sup>(٦)</sup> فآدم وحواء هما

والدان وليسا بمولودين ، وبقية البشر كلهم مولودون بدون استثناء.

أما الوالدية فكثير من الناس أصبح والدًا ، وبعض منهم لم يصبح والدًا ، إما لأنه مات قبل أن ينجب ،

وإما عقيم لا ينجب قال تعالى : ﴿ وَبَجَعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا ﴾<sup>(٧)</sup> ومن آدم وحواء عليهما السلام

(١) البقرة / ٣٠

(٢) ص / ٧١

(٣) السجدة / ٧

(٤) النساء / ١

(٥) الأعراف / ١٨٩

(٦) النساء / ١

(٧) الشورى / ٥٠

انتشر الناس حتى أصبحوا شعوباً وقبائل قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>.

ويخرج من عموم قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ﴾ آدم عليه السلام لأن الله خلقه من عدم ، وتخرج حواء لأنها خلقت من الذكر فقط دون وجود الأنثى ، ويخرج عيسى عليه السلام فإن الله خلقه من أنثى دون ذكر. وأما باقي الناس فخلقهم يكون عن طريق التزاوج بين الذكور والإناث كما بينت الآية.

وإذا كان أصل خلق آدم الطين فإن خلق ذرية آدم أصله الماء قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾<sup>(٣)</sup> وقال : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۗ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾<sup>(٤)</sup> وبالتقاء ماء الذكورة وماء الأنوثة يخلق الإنسان في رحم الأم ، ثم إذا اكتمل نموه جاءت ساعة الولادة وهي بداية الخروج إلى عالم الدنيا قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فإذا تمت عملية الولادة وخرج الطفل إلى الدنيا يبدأ عمر الإنسان الدنيوي. وسبحان الذي خلق وخلق وخلق ، حيث إنه في الدقيقة الواحدة يولد مئات ألوف البشر ، وفي نفس الدقيقة يموت مئات ألوف البشر. وفي هذه الدقيقة تبدأ رحلة إنسان في هذه الدنيا وتنتهي رحلة إنسان آخر لبيدأ رحلة أخرى بعد الموت ، وهذه سنة الله في خلقه : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۗ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الحجرات / ١٣ .

(٢) السجدة / ٨ .

(٣) الفرقان / ٥٤ .

(٤) الطارق / ٥ - ٦ .

(٥) النحل / ٧٨ .

(٦) فاطر / ٤٣ .

## المبحث الثاني

### المراحل التي يمر بها الإنسان في الدنيا

جعل المولى عز وجل حياة الإنسان تمر بمراحل وأطوار ، بل إن حياة الإنسان في كل مرحلة تمر بمراحل أخرى تفصيلية.

ويمكن تقسيم المراحل العامة التي يمر بها الإنسان في الدنيا إلى مراحل أربع هي :  
مرحلة الرحم ، مرحلة الولادة ، مرحلة الحياة الدنيا ، مرحلة الوفاة.

#### المرحلة الأولى : مرحلة الرحم :

لا يوجد إنسان ( ماعدا آدم وحواء ) إلا ومر بمرحلة الرحم ، تلك المرحلة التي يتكون فيها الإنسان ويمر بمراحل من الخلق ( النطفة ، العقلة ، المضغة ، العظام ، اللحم ، الخلق الآخر ) قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخِرًا ۗ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ (١).

وقال عز من قائل : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْهَا نَجَاتٍ وَمِنَ الْإِنْسَانِ أُمَّةٌ غَافِلَةٌ ﴿١٥﴾ خَلَقْنَاكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴿١٦﴾ ﴾ (٢).  
قال مجاهد (٣) : في ظلمات ثلاث : البطن والرحم والمشيمة (٤) ويستمر الإنسان في رحم أمه مدة تسعة أشهر ( قد تزيد وقد تنقص ) ، بعدها يصبح الإنسان مستعداً للخروج.

#### المرحلة الثانية : الولادة

(١) المؤمنون / ١٢ - ١٤

(٢) الزمر / ٦

(٣) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، ولد في خلافة عمر سنة ٢١ هـ ، فهو تابعي وإمام في الفقه والتفسير والحديث ، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها ، فذهب إلى حضر موت ليرى بئر برهوت ، وذهب إلى بابل يبحث عن هاروت وماروت ، توفي بمكة سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وهو ساجد . تنظر ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ( ٨٣ / ٢ ) ، طبقات الحفاظ / ص ٣٥ ، طبقات المفسرين / للدودي ( ٣٠٥ / ٢ ) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري ( ١٠ / ٦١٦ ) ، التفسير الصحيح / إعداد أ.د.حكمة بن بشير بن ياسين ( ٢٣٤ / ٤ ) .

وهي التي ينتقل فيها الإنسان من عالم الرحم إلى عالم الدنيا عبر بوابة الولادة ، فإذا انتهت مدة الحمل ، واكتمل نمو الجنين يأذن الله عز وجل له بالخروج عن طريق آلام المخاض والولادة ، فتبدأ مرحلة صعبة على الجنين وأمه وهي مشقة الولادة ، إذ بها يخرج الإنسان من عالم الرحم الضيق المظلم إلى عالم واسع كبير هو عالم الدنيا. وبعد خروجه سالماً يؤخذ المولود ويغسّل ويلف بقطعة قماش ، ويوضع ذلك الإنسان الصغير في مهده عند أمه ، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته.

### المرحلة الثالثة: الدنيا

حينما خرج الإنسان من بطن أمه إلى عالم الدنيا ، أتى إلى هذه الدنيا وهو لا يعرف شيئاً البتة ، فزوده الله عز وجل بأدوات العلم ( السمع ، البصر ، الفؤاد ) قال تعالى :

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

ويعيش الإنسان في هذه الدنيا العمر الذي كتبه الله له ، فبعض منا لا تطول مدة إقامته ، وبعض آخر يكون عمره طويلاً ، وبعض يعمر وينكس في الخلق : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ولا يستطيع أحد أن يعرف عمره ، أو عدد السنوات التي يمكثها في الدنيا.

ومما هو جدير بالذكر أننا عرفنا اليوم الذي أتينا فيه إلى الدنيا ( يوم الولادة ) ولكن لا أحد يعرف اليوم الذي سيغادر فيه ويترك عالم الدنيا. فبعض منا غادر الدنيا وهو ما يزال صغيراً ، وآخرون غادروا وهم شباب ، وبعض منا بلغ الستين ... ومنهم من زاد ، ومنهم من نقص ، ولا يستطيع أحد أن يغير شيئاً من ذلك. فسبحان الذي له الأمر كله من قبل ومن بعد.

### المرحلة الرابعة: الوفاة

الوفاة : الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ عبر بوابة الموت.

كل واحد منا كتب الله له ساعة يأتيه فيها ملك الموت ليقبض روحه : ﴿ قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

(١) النحل / ٧٨

(٢) يس / ٦٨

(١) السجدة / ١١

وساعة الموت إذا جاءت لا تتقدم ولا تتأخر ولو لحظة قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والسعيد من يفرح أهل السماء بقدمه ، ويحزن أهل الأرض لمغادرته. والشقي عكس ذلك. ومما هو معروف ومنصوص عليه : أننا في كل يوم يتوفانا الله عندما ننام ، فالنفس التي بقي لها عمر في الدنيا يرسلها ، والنفس التي انتهى عمرها يقبضها<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَى

عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَى إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال " باسمك أموت وأحيا " وإذا قام قال: " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور "<sup>(١)</sup>.

فإذا مات الإنسان يودع بالتنجيس والتكفين بقطعة قماش بيضاء ، وهنا ربط بين يوم الوفاة ويوم الميلاد ففي كلا اليومين يغسل ويلف بقطعة قماش ولكن في يوم الوفاة لا بد من الصلاة عليه قبل الدفن ، لأنه بحاجة للصلاة عليه والدعاء له حيث علق به شيء من شوائب الدنيا ، واقترب بعض الأخطاء ( فالخطأ والذنب من طبيعة البشر) ولذلك يُصلى عليه ليستقبل حياة جديدة في مرحلة جديدة هي مرحلة البرزخ وقد حصل له شيء من التطهير الحسي ( التنجيس ) والتطهير المعنوي ( الصلاة والدعاء له ).

والسعيد من انتقل من هذه الدنيا وقد وجد النعيم والسعادة بانتظاره ، والشقي من انتقل من هذه الدنيا وقد وجد الجحيم والعذاب المقيم بشوق إليه.

نسأل الله السلامة والعافية.

(٢) الأعراف / ٣٤

(٣) ينظر تفسير الطبري ( ٩ / ١١ ) ، التفسير الصحيح ( ٤ / ٢٤١ ) .

(٤) الزمر / ٤٢

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الدعوات / باب ما يقول إذا نام ( ٨ / ٨٥ ) .

## المبحث الثالث

### عمر الإنسان

خلق الله جميع الكائنات ، وجعل لها مدة محددة لحياتها في الدنيا ، وهذه المدة تمتد من يوم أن خرجت إلى عالم الدنيا إلى يوم نهايتها أو موتها ، وبهذه المدة تعرف أعمارها ، ومدة الوقت الذي عاشته ، فمن هذه الكائنات من يعمر سنوات طويلة تصل إلى آلاف السنين وبعضها يعيش مئات السنين ، وآخر منها يعيش أشهراً معدودة ، وقسم آخر يعيش أياماً ، وبعض منها لا يعيش سوى لحظات .

والإنسان بصفته المخلوق المكرم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(١)</sup> وال خليفة على هذه الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup> يعد عمره من أهم أعمار الكائنات ، ولكن هل يدرك الإنسان ذلك؟! وهل يعرف حقيقة عمره؟

كثير من الناس يظن أن عمر الإنسان هو تلك المرحلة الزمنية المحصورة بين يوم ولاته ويوم وفاته ، وهذا هو المعنى المنتشر المعروف ، وهو وإن انتشر واتخذ المقياس للعمر إلا أنه لا يجعل الإنسان متميزاً عن سائر المخلوقات حيث إن جميع الكائنات لها أعمار محصورة بين مولدها وموتها ، فالعمر الزمني ( من يوم الولادة إلى يوم الوفاة ) يجعل الإنسان كغيره من المخلوقات ، والمولى عز وجل كرم الإنسان ، وميزه عن جميع المخلوقات بالاستخلاف في الأرض ، وهذا التكريم الإلهي يستلزم أن يكون للإنسان عمر آخر حقيقي ، يميزه عن غيره من المخلوقات .

### المقصود بالعمر الحقيقي للإنسان؟

العمر الحقيقي هو مقدار ما أنجز الإنسان من أعمال صالحة ، وأفعال نافعة ، ومجهودات مثمرة عادت عليه وعلى البشرية بالخير ، وهو مقدار ما بذله الإنسان في دعوة الناس إلى ما يسعدها ، ويضمن لها الحياة المطمئنة في الدنيا والآخرة .

ومما هو جدير بالذكر : أن الله عز وجل لم يخبرنا في كتابه الكريم عن عمر أحد من الأنبياء عليهم السلام ، في حين أنه سبحانه وتعالى أخبرنا عن السنوات التي لبثها نوح عليه السلام داعياً قومه إلى توحيد الله عز وجل قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾<sup>(١)</sup> وفي ذلك إرشاد جليل ، ودرس جميل وهو أن شرف الإنسان وعلو منزلته ليس في عدد السنوات التي يمضيها

(١) الإسراء / ٧٠

(٢) البقرة / ٣٠

(٣) العنكبوت / ١٤



ويعيشها في الدنيا ، وإنما شرفه ورفعته ومترلته تكمن في السنوات التي أمضاها وقضاها في عمل الخير والإصلاح والدعوة إلى الحق ، وتحقيق مبدأ الخلافة في الأرض كما يريدنا الله عز وجل .

والإنسان لأنه تحمل المسئولية والأمانة ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾<sup>(٢)</sup> فإنه مسئول عن عمره ومحاسب عليه ، ولذلك كان لزاماً عليه الحرص على ألا يضيع عمره فيما لا جدوى منه و لا طائل ، وأن يستغل كل ساعات عمره فيما هو نافع لا سيما في فترة الشباب ، فهي فترة القوة والطاقة والنشاط والحماس ، وإن ضاعت تلك الفترة ( الشباب ) فقد خسر كثيراً ، وقد بين لنا المصطفى ﷺ أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ في عبادة الله .

مما تقدم يمكن القول بأن : الإنسان وإن كان له عمر يقاس بالزمن - وهذا لا تميز فيه إذ تشترك معه كل المخلوقات - له عمر آخر يقاس بما أنجز من عمل وهو العمر الحقيقي الذي ينبغي أن نهتم به ، وهو ما يميز الإنسان عن غيره ، فإن الله عز وجل حينما خلق الإنسان جعله متميزاً عن غيره بالعقل ، وجعل كل واحد منا متميزاً عن غيره من الناس بأمر كثيرة ومن ذلك أعمارنا الحقيقية وليست أعمارنا الزمنية التي تبدأ بساعة الولادة وتنتهي بساعة الموت .

---

(٢) الأحزاب / ٧٢

# الفصل الثاني

## مترلة العقل في الإسلام

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد في: معنى العقل لغة واصطلاحاً

المبحث الأول: استخدام الدليل العقلي منهج قرآني

المبحث الثاني: استخدام الدليل العقلي منهج نبوي

المبحث الثالث: ارتباط التكاليف والعقوبات بالعقل

## الفصل الثاني

### متزلة العقل في الإسلام

#### تمهيد في معنى العقل

العقل في اللغة : مصدر من الفعل عقل يعقل ، تقول : عقلت البعير أعقله عقلاً ، وأصل معناه : الحسب والمنع ، وسمي عقل الإنسان عقلاً لأنه يعقله أي يمنعه من التورط في الهلكة كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه ، وقد يجيء المصدر منه على وزن معقول ، والمعقول : ما تعقله بقلبك.<sup>(١)</sup>

العقل في الاصطلاح : تعددت مسميات العقل بحسب استعمال هذا اللفظ<sup>(٢)</sup> فمن العلماء من يرى أن العقل يستعمل بمعنى الغريزة المدركة التي جعلها الله تعالى ميزة للإنسان على سائر الحيوان ، وهي التي يفقدها الجنان ، ويسقط بفقدائها التكليف الشرعي عن الإنسان ، لأنه بفقدائها يفقد الفهم الذي هو شرط صحة التكليف.<sup>(٣)</sup>

ومنهم من يرى : أن العقل عقلاان : غريزي وهو القوة المتهيئة لقبول العلم ، ووجوده في الطفل كوجود النخل في النواة ، والسنبلة في الحبة ، وكسبي مستفاد وهو الذي تنمو وتتقوى به تلك القوة.<sup>(٤)</sup>

وقيل : العقل نور كالعلم ، وقيل : قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات ، وقيل : هو العلم الذي يمتنع به من فعل القبيح ، وقيل : جوهر روحي خلقه الله متعلقاً ببدن الإنسان ، وقيل : نور في القلب يعرف الحق والباطل.<sup>(٥)</sup>

وقال الغزالي<sup>(٦)</sup> : إذا قيل لك : ما حد العقل ؟ فلا تطمع أن تحده بحد واحد فإنه هوس ؛ لأن اسم العقل مشترك يطلق على عدة معان ، إذ يطلق على بعض العلوم الضرورية ، ويطلق على الغريزة التي

(١) ينظر تهذيب اللغة / للأزهري / مادة (عقل) ، لسان العرب / لابن منظور / مادة (عقل) ، مقاييس اللغة / لابن فارس / مادة (عقل).

(٢) ينظر إحياء علوم الدين / للغزالي (١٠١/١) ، المسودة في أصول الفقه / لآل تيمية / ص ٤٩٩ .

(٣) ينظر أصول السرخسي (٣٤٠/٢) ، شرح العبد على مختصر المنتهى لابن الحاجب (١٥/٢) ، الإحكام في أصول الأحكام / للآمدي (١٣٨/١) ، المستصفى / للغزالي (١٨٣/١) ، شرح الكوكب المنير (٤٩٨/١) ، القواعد والفوائد الأصولية / لابن اللحام / ص ١٥ .

(٤) ينظر الذريعة إلى مكارم الشريعة / للأصفهاني / ص ٩٣ - ٩٤ ، إحياء علوم الدين (١٠١/١).

(٥) ينظر التعريفات / للجرجاني / ص ١٥١ - ١٥٢ ، إحكام الفصول / للباقي / تحقيق : عبد الله بن محمد الجبوري / ص ٤٦ ، العدة / لأبي يعلى الحنبلي (٨٣/١ - ٨٨) ، مانية العقل / للمحاسبي / ص ٢٠١ ، شرح الكوكب المنير (٧٩/١ - ٨٠) ، المفردات / للراغب الأصفهاني / ص ٣٤٦ ، كشف الأسرار / للبخاري (٣٩٤/٢).

(٦) هو محمد بن محمد الطوسي الشافعي ، أبو حامد الغزالي ، ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ ، برع في علوم كثيرة ، تفقه على إمام الحرمين ، توفي بطوس سنة ٥٠٥ هـ .

من مصنفاة : كتاب إحياء علوم الدين ، والمصطفى ، والمنحول في أصول الفقه ، وبداية الهداية في التصوف ، ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة ، وغيرها .

تنظر ترجمته في طبقات الشافعية / لابن السبكي (١٠١/٤) البداية والنهاية / لابن كثير (١٧٣/١٢) ، شذرات الذهب (٦/٤).

يتهيأ بها الإنسان لدرك العلم النظرية ويطلق على العلوم المستفادة من التجربة حتى إن من لم تحنكه التجارب بهذا الاعتبار لا يسمى عاقلاً ، ويطلق على من له وقار وهيبة ، وسكينة في جلوسه وكلامه ، وهو عبارة عن الهدوء ، فيقال : فلان عاقل أي فيه هدوء ، وقد يطلق على من جمع العمل إلى العلم حتى إن المفسد - وإن كان في غاية من الكياسة - لا يسمى عاقلاً ، فإذا اختلفت الاصطلاحات ؛ وجب اختلاف الحدود بالضرورة<sup>(٣)</sup>.

مما لا شك فيه أن للعقل بجميع معانيه مكانة عالية ، ومما يزيد في إكبار العقل وتعظيم قدره : أن تكون زيادته مدحاً ونقصه قدحاً ، ووجوده نعمة وتشريف ، وفقده يرفع العقاب والتكليف ، فلو لم يكن للعقل سوى هذا لكفاه فخراً وعزاً.

- ولذلك اعتنى الإسلام بالعقل بعناية فائقة ، واهتم به ، ودعا إلى سموه ورفعته بالعلم والتأمل والتدبر والتفكير ، وحذر من الإساءة إليه بأي أمر من الأمور التي تجعله (العقل) خارجاً عن طبيعته التي خلقه الله عليها كالمسكرات والمخدرات والتقليد الأعمى ، واتباع الهوى ، والتعصب لغير الحق ، " وكل ما ينافيه من الأوهام الباطلة والخرافات كالتشاؤم والكهانة والسحر والشعوذة وما جرى مجرى ذلك "<sup>(٤)</sup> فكل هذه الأمور حذر الإسلام منها لأنها تخرج العقل عن اتزانه وانضباطه ، وتتسبب في سقوطه وانحطاطه ، ومن جنى على عقله بشيء من ذلك فقد جنى على كرامته الإنسانية.

- يضاف إلى ذلك حرص الإسلام على صيانة العقل من إعماله فيما ليس من وسعه إدراكه ، كالنهى عن تتبع المشابه ، والتفكير في ذات الله ، والخوض في القدر ، فإن هذا يجعله يضيع ويضل ويتخبط ويتناقض من جراء إقحامه في غير مجاله ، وتخطيه حدود إمكاناته.

أما العقل السليم المنضبط احرر من الأهواء والشهوات والشبهات يستطيع أن يزن الأمور ، ويحكم عليها ، ويعرف الضروري وغير الضروري ، واللازم وغير اللازم.

والمعالي والمعارف والعلوم تنعش العقل وتجعله مستنيراً يرشد صاحبه للحقيقة ، بل إنه أحيانا لا يستطيع أن يسلم الإنسان للأمر إلا إذا استخدم معه الدليل العقلي ، ولذلك كان استخدام الأدلة العقلية كثيراً في القرآن والسنة ومسائل العقيدة والشريعة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على منزلة العقل العالمة ، ومكانته المرموقة في الإسلام فاستخدام الحجج العقلية منهج الهي ومسلك نبوي سار عليه سيد البشر ﷺ مع خصومه وأعدائه ، ومع أحبائه وأصحابه في مكة والمدينة ، في السلم والحرب ، وكلما دعت له الحاجة.

(٣) المصطفى (١٥/١ - ١٦).

(٤) الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد /سعود العريفي / ص ٣٥.

وفي هذا الفصل سأتناول بعض الصور والأمثلة لاستخدام الدليل العقلي في القرآن والسنة في مبحثين ثم ارتباط التكليف والعقاب بالعقل في مبحث ثالث.

## المبحث الأول

### استخدام الدليل العقلي منهج قرآني

إن المتأمل لآيات القرآن الكريم يجد أن استخدام الدليل العقلي ورد كثيراً في كثير من الآيات ولا سيما في الآيات التي تثبت وحدانية الله والبعث والخلق. والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

- قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾<sup>(١)</sup>.

" والمعنى : لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى ، غير الواحد الذي فطرهما ، لفسدتا " <sup>(٢)</sup>.

فاستخدام العقل لتأكيد وحدانية الله وتفردده بتدبير الكون عن طريق دليل التمانع وهو أنه لو كان في السموات والأرض آلهة تديرهما لحصل الفساد ، وبما أن الفساد لم يحصل ينتج عن ذلك أن المدبر لهذا الكون بأسره هو الله وحده لا شريك له.

- قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ

أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup> قاس حياة الأموات بعد الموت على حياة الأرض بعد موتها بالنبات<sup>(٤)</sup>.

- وقال عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَمْ تَحْمِلُونَهُمْ إِنْ أَمْحَاكُم مَّا تَدَّعُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نَسُخِبَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَنَعْلَمُ مَا تَدَّعُونَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئْكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ

الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فالآية الكريمة : " دلت على النشأة الثانية بالقياس على النشأة الأولى في الإمكان ، وجعل النشأة الأولى أصلاً والثانية فرعاً عليها " <sup>(١)</sup>.

وضرب الله الأمثال ، وصرفها في الأنواع المختلفة ، وكلها أقيسة عقلية ، ينبه بها عباده على أن حكم الشيء حكم مثله <sup>(٢)</sup> " فالقياس في ضرب الأمثال من خاصة العقل ، وقد ركز في فطر الناس وعقولهم التسوية بين المتماثلين ، وإنكار التفريق بينهما ، والفرق بين المختلفين وإنكار الجمع بينهما " <sup>(٣)</sup>.

(١) الأنبياء/ ٢٢

(٢) الكشاف / للزمخشري (٧/٣).

(٣) فصلت/ ٣٩

(٤) ينظر إعلام الموقعين / لابن القيم (١١٤/١).

(٥) الواقعة / ٥٨- ٦٢

(١) إعلام الموقعين (١١٤/١).

ومن أمثلة ضرب الأمثال بالاستدلال العقلي قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

مُتَشَكِّمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال سبحانه : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وهنا ربطت الآية ولازمت بين العقل والعلم ، فإن الذين يعقلون ويفهمون الأمثال إنما هم العالمون .  
ولذلك يمكن القول بأن من لم يستخدم عقله للوصول إلى الحق يكون خاسراً نادماً متحسراً ، ذكر ذلك  
المولى عز وجل حينما تكلم عن أصحاب الجحيم ، وبين لنا أن سبب كونهم في العذاب أنهم لم يسمعوا ولم

يعقلوا ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق (١٠١/١).

(٢) المصدر السابق (١٠١/١).

(٣) الزمر / ٢٩

(٤) العنكبوت / ٤٣

(٥) الملك / ١٠

## المبحث الثاني

### استخدام الدليل العقلي منهج نبوي

لم يكن استخدام الأدلة العقلية قاصراً على الكتاب ، وإنما ورد في السنة النبوية العديد من الأمثلة التي تبين لنا استدلال محمد ﷺ بالدليل العقلي في حواراته ونقاشاته ودعوته لقومه ، وردوده على أسئلة واستفتاءات أصحابه ، فقرب الأحكام إلى أمته بذكر نظائرها وأسبابها وضرب لها الأمثال ، ومن ذلك :

١- حينما نزلت آية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾<sup>(١)</sup> خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فجعل ينادي يا بني فهر ، يا بني عدي لبطن قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ؟ فجاء أبو هب وقريش ، فقال : رأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"<sup>(٢)</sup>

ما أعظمك يا رسول الله ، حينما أراد أن يبلغ قومه لم يخبرهم مباشرة بأنه رسول الله وإنما استخدم إقامة الحجة عليهم بإقرارهم بصدقه ، ثم أخبرهم بعد ذلك بإرساله إليهم ليجعلهم أمام حقيقة : لماذا نصدقه في أمر الخيل ولا نصدقه في أمر النبوة ؟! ، وهو الذي لم نجرب عليه كذبا !

٢- قوله ﷺ : " ما بالناس نستمع لأقواماً فيجيء أحدهم فيقول : هذا لي وهذا لكم ، ألا جلس في بيت أبيه أو أمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ " <sup>(٣)</sup>.

وهنا استخدم رسول الهدى ﷺ ما يعرف بالطرد والعكس ، وهو أن يوجد الحكم عند وجود الوصف ، وينعدم عند عدمه<sup>(٤)</sup>.

٣- حينما سأل عمر رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن القبلة للصائم ، فقال النبي ﷺ : ( رأيت لو تجمضت من الماء وأنت صائم ؟ قلت : لا بأس ، قال : فمه )<sup>(١)</sup>.

والمأمل في هذا الحديث الشريف يجد التالي :

أن الرسول ﷺ كان بإمكانه أن يقول لعمر: القبلة لا تفسد الصيام . ولكن هذا رسول الله أعظم الخلق وأفضلهم ، هذا معلم العلماء ، أراد أن يعطي ﷺ تلميذه السائل عمر رضي الله عنه درساً جميلاً في طريقة الوصول

(١) الشعراء/٢١٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب التفسير /سورة الشعراء (١٤٠/٦).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه /كتاب الخراج والأمانة والفيء /باب في هدايا العمال (١٣٤/٣-١٣٥-٢٩٤٦).

(٤) ينظر الفائق /لصفي الدين الهندي /تحقيق: د.علي العميريني (١٩٥/٤) ، البحر المحيط /للزركشي (٢٤٣/٥) ، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه /للمرداوي الحنبلي /تحقيق: د.أحمد السراج (٣٤٣٧/٧) ، شرح الكوكب الساطع /لجلال الدين السيوطي (٢٥٧/٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه /كتاب الصوم /باب القبلة للصائم (٣١١/٢) ٢٣٨٥.



إلى الأحكام عن طريق الاستدلال العقلي ، فوجه ﷺ إلى عمر رضي الله عنه السؤال التعليمي العقلي : (أرأيت لو تميمضت من الماء وأنت صائم؟) فأجاب عمر رضي الله عنه : لا بأس ، فجعل المصطفى ﷺ عمر يصل إلى الحكم نفسه .

ما أعظمه من رسول ، وما أحلاه من درس - من أعظم معلم عرفته البشرية - وهو أن النظر يأخذ حكم نظيره ، " ولولا أن حكم المثل حكم مثله ، وان المعاني والعلل مؤثرة في الأحكام نفيًا وإثباتًا لم يكن لذكر هذا التشبيه معنى ، فذكره ليدل به على أن حكم النظر حكم مثله ، وأن نسبة القبلة التي هي وسيلة إلى الوطء ، كنسبة وضع الماء في الفم الذي هو وسيلة إلى شربه ، فكما أن هذا الأمر لا يضر فكذلك الآخر<sup>(٢)</sup> ."

٤- كذلك قوله ﷺ : " وفي بضع أحدكم صدقة " قالوا يا رسول يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال : " أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا : نعم قال : كذلك إذا وضعها في الحلال يكون له الأجر<sup>(٣)</sup> ."

وهذا من قياس العكس وهو: إثبات نقيض حكم الأصل في الفرع لثبوت ضد علته فيه<sup>(٤)</sup>.

٥- ما روي أيضاً من قول الرسول ﷺ لمن أنكر لون ولده الذي ولدته أمه أسود هل لك من إبل؟ قال : نعم ، قال : فما ألوانها؟ قال : حمر ، قال : فهل فيها من أورك؟ قال : نعم ، قال : فأني ذلك؟ قال : لعل نزع عرق ، قال : فلعل ابنك هذا نزع<sup>(٥)</sup>.

٦- وكان ﷺ يربط الأحكام بعللها ، كقوله ﷺ للمستحاضة التي سألته : هل تدع الصلاة زمن استحاضتها؟ فقال : " لا إنما ذلك عرق وليس بالحیضة "<sup>(٦)</sup> وقد سار صحابته رضي الله عنهم على منهج رسول الله ، فافتدوا به ، وجعلوا منه الأسوة ، ومن ذلك سيرهم على طريقته بالنقاش والحوار والاستدلال العقلي والدلائل على ذلك كثيرة من أبرزها أنه بعد وفاة رسول الله ﷺ اتفق الصحابة رضي الله عنهم بعد التشاور على أن يكون الصديق رضي الله عنه هو خليفة رسول الله ﷺ مستدلين بقولهم : إن رسول الله قد رضيه لأمر ديننا أفلا نرضاه لأمر ديننا وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة<sup>(٧)</sup>.

(٢) إعلام الموقعين (١٥٢/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الزكاة /باب بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٦٩٧/٢ - ٦٩٨/٦).

(٤) ينظر إعلام الموقعين (١٥٣/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب الطلاق /باب إذا عرض بنفي الولد (٦٨/٧ - ٦٩).

(٦) أخرجه النسائي في سننه /كتاب الحيض والمستحاضة /باب الفرق بين دم الحيض والاستحاضة (١٨٥/١).

(٧) ينظر المنهاج الواضح في علم أصول الفقه وطرق الاستنباط /عبد المجيد الديباني (١٤٤/٢).



## المبحث الثالث

### ارتباط التكليف والعقوبات بالعقل

مما يزيد العقل شرفاً ومترلة في الإسلام أن جعل التكليف والعقوبات منوطة به ، حيث يشترط في صحة التكليف بالشرع فهم المكلف لما كلف به ، أي أن يفهم من الخطاب القدر الذي يتوقف عليه الامتثال<sup>(١)</sup>.

والعقل أداة الفهم ، إذا بدونه لا يحصل الفهم المطلوب ، ولذلك رفع الشارع الحكيم التكليف عن المجنون وعن الصبي الذي لم يميز ، والنائم لأنهم جميعاً لا يفهمون خطاب التكليف على الوجه المعتبر. ومما هو جدير بالذكر : أن التكليف يتدرج بتدرج نمو العقل ، يدل لذلك أمر المميز بالصلاة لا على سبيل الوجوب ، لأن التمييز والفهم عنده ناقص بالنسبة إلى تمييز المكلفين<sup>(٢)</sup>. حتى إذا بلغ المميز أصبح مكلفاً لاكتمال عقله وفهمه.

وإن غاب العقل بنوم أو إغماء أو سكر فإنه لا تكليف في مثل هذه الحالات. وقد بين لنا رسول الله ﷺ أن الله رفع التكليف والمحاسبة في حال فقد العقل (المجنون) وفي حال غيابه (النائم) وفي حال نقصانه (الصبي) حيث قال : " رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل"<sup>(٣)</sup>.

ولأن الإسلام من مقاصده حفظ حقوق الناس ، فإنه إن حصل من غير المكلف جنابة لزم أرش<sup>(٤)</sup> الجنابة. " وليس ذلك من باب التكليف في شيء ، بل من قبيل خطاب الوضع<sup>(١)</sup> ، فهي مسببات ترتبت على أسبابها ، فيكون الوجوب من باب ربط الأحكام بالمسببات لوجود الضمان ببعض أفعال البهائم"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر البرهان للجويني (١٠١/١) ، المنحول للغزالي /ص ٢١ ، الإحكام في أصول الأحكام/للأمدي (١١٣/١) ، سلاسل الذهب /للزركشي /ص ١١١ ، تيسير التحرير /للكمال بن الهمام (٢٢٤/٢) ، فواتح الرحموت (١١٢/١) ، شرح الكوكب المنير /لابن النجار (٤٠٥/١) ، الوصول إلى الأصول /لابن برهان البغدادي (٧٥/١).

(٢) ينظر إرشاد الفحول /للشوكاني (٣٦/١).

(٣) سبق تخريجه /ص ١

(٤) الأرش: اسم للواجب على مادون النفس.

ينظر طلبية الطلبة /نجم الدين النسفي /ص ١٦٦ ، الكليات /لأبي البقاء /ص ٣٠ ، التعريفات /للجرجاني /ص ٩.

(١) خطاب الوضع : خطاب الله تعالى الوارد بجعل الشيء سبباً ، أو شرطاً ، أو مانعاً ، أو صحيحاً أو فاسداً ، أو عزيمة أو رخصة.

ينظر المصطفى / للغزالي (٥٩ / ١) ، الإحكام / للأمدي (٦٦/١) ، الموافقات / للشاطبي (١٨٧/١) شرح العنود لمختصر ابن الحاجب (٨/٢) ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد / ص ٦٥ ، أصول الفقه / عبد الوهاب خلاف / ص ١١٨ ، أصول الفقه الإسلامي / وهبة الزحيلي (٩٣/١).

(٢) أصول الفقه الإسلامي (١٦٠/١).

ولا يكون الإنسان مكلفاً إلا إذا كانت لديه الصلاحية للتكليف ، أي أن يكون أهلاً للتكليف ، وهذه الأهلية لا تتحقق إلا بوجود العقل والفهم<sup>(٣)</sup>.  
مما سبق يتضح أن للعقل منزلة عالية في الإسلام حيث ربط التكليف والثواب والعقاب بوجوده ، ورفع التكليف واللوم والعتاب في حال فقدته.

---

(٣) ينظر أصول الفقه /عبد الوهاب خلاف /ص ١٥٨ ، أصول الفقه الإسلامي / (١٦٢/١).

# الفصل الثالث

رأي العقل في أعياد الميلاد

## الفصل الثالث

### رأي العقل في أعياد الميلاد

سبق في الفصل الثاني بيان أن استخدام الاستدلال العقلي منهج قرآني ونبوي. والاستدلال العقلي ينقسم إلى قسمين : ضروري ، ونظري.

فالضروري : " هو الذي لا يفتقر إلى نظر واستدلال ، ويسمى أيضاً البديهي ، كعلم الإنسان بوجود نفسه ، وأن الاثنين أكثر من الواحد ، وأن المصنوع لا بد له من صانع ، وشبه ذلك من الأوليات<sup>(١)</sup> ."

والنظري : خلافه ، وهو : الذي يحتاج إلى نظر واستدلال<sup>(٢)</sup>.

والحجج العقلية ثلاث أنواع : قياس ، واستقراء ، وتمثيل.

فأما القياس : ويقصد به القياس المنطقي<sup>(٣)</sup> لا الفقهي ، وهو : عبارة عن كلام مؤلف من مقدمتين أو أكثر ، يتولد منها نتيجة ، وهي المطلوب إثباتها أو نفيها.

— وهذا القياس إن كانت مقدماته قطعية ، وركبت كما يجب بشروطها سمي برهانا ، وكانت النتيجة علمياً يقينياً.

— وإن كانت مقدماته ، أو واحدة منها غير قطعية ، أو دخله خلل في التركيب ، أو نقص من شروطها لم يفد اليقين ، وقد يفيد الظن ، أو ما دونه<sup>(٤)</sup>.

وأما الاستقراء فهو : " أن ينظر الحكم في كثير من أفراد الحقيقة فيوجد فيها على حالة واحدة ، فيغلب على الظن أنه على تلك الحالة في جميع أفراد الحقيقة<sup>(٥)</sup> ."

وأما التمثيل فهو : " أن يحكم جزءاً بحكم جزء آخر<sup>(٦)</sup> ."

### الفرق بينها :

أن القياس : احتجاج منقول من معنى كلي إلى معنى كلي تحته ، أو إلى جزئي.

والاستقراء : منقول من جزئيات متعددة إلى كلي.

(١) تقريب الوصول إلى علم الأصول / لابن جزى المالكي / ص ٩٩-١٠٠ .

(٢) ينظر المصدر السابق / ص ١٠٠ .

(٣) القياس المنطقي خمسة أنواع : برهان ، وجدل ، وخطابة ، وشعر ، وسفسطة.

للاستزادة ينظر : تقريب الوصول إلى علم الأصول / ص ١١٦ .

(٤) ينظر تقريب الوصول إلى علم الأصول / ص ١١٤ .

(٥) المصدر السابق / ص ١١٤ .

(٦) ينظر تقريب الوصول إلى علم الأصول / ص ١١٥ .

والتمثيل : منقول من جزئي إلى جزئي.  
وقد توسع بعد الأصوليين في الكلام في هذه الحجج العقلية ، ودرجات قوتها ، وأقسامها ، ولكن المقام لا يتسع لتفصيل ذلك كله ، ولعل فيما أشير إليه ما يغني عن التفصيل.

## المبحث الأول

### سبب أعياد الميلاد وموقف العقل من ذلك

كل الناس لهم يوم ولدوا فيه ، بعضهم يذكر تاريخ ولادته ، وقد ينساه إذا تقدم به العمر ، وبعضهم لا يعرف تاريخ مولده ، وبعضهم يحتفل في كل سنة بيوم مولده.  
ومما هو جدير بالذكر : أنه لم يعرف أحد منا تاريخ مولده بنفسه ، وإنما عرفه من غيره ، قد يكون الأبوان ، الأسرة ، المستشفى ، الأوراق الرسمية ، الأقارب .....  
وكما سبق اعتاد بعض الناس على أن يحتفل أو يحتفل له في كل سنة بيوم مولده ، فهل لهذا الاحتفال سبب يؤيده العقل الراشد السليم ، وهل من الحكمة والكياسة أن تحتفل أو يحتفل لنا ويكرر الاحتفال في كل سنة؟!

وقبل الدخول في الإجابة ، وبيان السبب الذي يحصل به الاحتفال بعيد الميلاد لا بد من تعريف السبب في اللغة والاصطلاح.

السبب في اللغة : الحبل ، وما يتوصل به إلى غيره.<sup>(١)</sup>

السبب في اصطلاح الأصوليين هو : ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته<sup>(٢)</sup> كدخول رمضان سبب في وجوب الصيام.

فقوله : [ ما يلزم من وجوده الوجود ] احتراز من الشرط ، فإنه لا يلزم من وجوده الوجود.

وقوله : [ ومن عدمه العدم ] قيد ثان ، فيه احتراز عن المانع ، فإنه لا يلزم من عدمه شيء.

وقوله : [ لذاته ] قيد ثالث ، احتراز فيه عن مقارنة السبب فقدان الشرط مثل : كمال النصاب ( سبب

( قبل حولان الحول ( شرط ) ، ومقارنته وجود المانع كدلوك الشمس للصلاة ( سبب ) مع وجود

الجنون ( مانع ) .

(١) القاموس / للفيروز بادي ، الصحاح / للجوهري ( مادة سبب ) .

(٢) ينظر تقريب الوصول إلى علم الأصول / ٢٤٥ - ٢٤٦ ، البحر المحيط ( ٣٠٥/١ ) ، المستصفى ( ٩٣/١ ) ، نهاية السؤل / للأسنوي ( ٨٩/١ ) ، الإبهاج في شرح المنهاج / لابن السكي ( ٦٤/١ ) ، الآيات البينات / لابن قاسم العبادي ( ١٣٨/١ ) ، الموافقات / للشاطبي ( ١٨٧/١ ) ، تخريج الفروع على الأصول / للزنجاني / ص ٣٥١ ، حاشية العطار على جمع الجوامع ( ١١٧/١ ) .

وقد ذكر الزركشي<sup>(١)</sup> أن السبب ينقسم إلى ما يتكرر الحكم بتكرره ، كالدلوك للصلاة. وإلى ما لا يتكرر بتكرره ، كوجوب الحج عند تكرر الاستطاعة عند من يجعلها سبباً<sup>(٢)</sup>.  
إذن قد يتكرر السبب والمسبب ، وقد يتكرر السبب دون المسبب ، أما أن يتكرر المسبب ( كوجوب الصلاة مثلا ) دون تكرر سببها ( دخول الوقت ) فهذا لا يمكن.  
ولتوضيح ذلك أقول :

الاجتهاد سبب في النجاح ، يوجد بوجوده ، وينعدم بانعدامه. والنجاح ( المسبب ) لا يتكرر إلا بتكرر سببه ( الاجتهاد ) أما أن يتكرر المسبب ( النجاح ) دون تكرر سببه وهو الاجتهاد فهذا يناقض السنة الإلهية الكونية.

### سبب أعياد الميلاد :

١- إذا سئل كل من يحتفل بيوم ميلاده ما سبب احتفالك كل عام ؟

سيقول سبب الاحتفال هو ولادتي في ذلك اليوم.

إذن السبب في الاحتفال هو الولادة في ذلك اليوم ، والمسبب هو الاحتفال.

وبالنظر في السبب والمسبب يلاحظ التالي :

أن المسبب ( الاحتفال ) يتكرر في كل سنة ، والسبب ( يوم الولادة ) لا يتكرر لأن الإنسان لا يولد إلا مرة واحدة. فهل من المنطق أن يتكرر المسبب ( الاحتفال ) عشرات المرات والسبب ( الولادة ) لم يحدث إلا مرة واحدة!؟

هناك قاعدة منطقية عقلية تقول : تكرار المسبب دون السبب ممتنع عقلا.

والدليل على ذلك :

أن الطعام سبب في تولد الطاقة في الجسم ، فالطعام سبب ، وتولد الطاقة في الجسم مسبب ، ولا يمكن أن يتكرر تولد الطاقة في الجسم ( المسبب ) إلا بتكرر السبب ( الطعام ) وبما أنه يمتنع تكرار المسبب إلا

---

(١) هو محمد بن بهادر بن عبد الله ، بدر الدين الزركشي ، ولد في مصر سنة ٧٤٥ هـ ، وهو تركي الأصل ، كان فقيهاً شافعيّاً أصولياً محدثاً محرراً وأديباً فاضلاً ، توفي في القاهرة سنة ٧٩٤ هـ ، ودفن بالقرافة الصغرى.  
له تصانيف كثيرة في فنون عديدة منها : البرهان في علوم القرآن ، شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، البحر المحيط في أصول الفقه ، المنثور في القواعد الفقهية ، وغيرها كثير.  
تنظر ترجمته في : الدرر الكامنة ( ١٧/٤ ) إنباء الغمر ( ٤٤٦/١ ) ، النجوم الزاهرة ( ١٢/١٣٤ ) ، طبقات المفسرين / للداوودي ( ١٥٧/٣ ) ، شذرات الذهب ( ٣٣٥/٦ ) ، الأعلام ( ٢٨٦/٦ ).  
(٢) ينظر البحر المحيط ( ٣٠٦/١ ).



بتكرار سببه ، إذن يمتنع تكرار الاحتفال بيوم الميلاد كل سنة إلا بتكرار سببه وهو الولادة. والسبب هنا يستحيل أن يتكرر لأن الإنسان لا يولد إلا مرة واحدة.

إذن تكرار الاحتفال بيوم الميلاد يمنعه الاستدلال العقلي ، والاستنتاج المنطقي.

٢- فإن قال قائل : سبب احتفالي بيوم ميلادي أنني دخلت عالم الدنيا الواسع في هذا اليوم.

يجاب عن ذلك : — لو رأينا شخصاً يحتفل باليوم الذي دخل فيه قاعة الامتحان ، ويكرر الاحتفال في كل عام بهذه المناسبة ، لقال له العقلاء : ليست العبرة بدخول قاعة الامتحان ، العبرة بالذي صنعته داخل القاعة ، وهل أداؤك للامتحان يؤهلك للنجاح ، ولمستقبل مشرق ؟

ومن يحتفل بوم دخوله الدنيا كمن يحتفل بيوم دخول قاعة الامتحان ، لأن الدنيا دار امتحان قال تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(١)</sup>.

إذن ليس المهم أنك دخلت عالم الدنيا في يوم ولادتك المهم أن تخرج منها في يوم وفاتك فائزاً منتصراً ظافراً برضا الله عز وجل وجنته ، إن ذلك اليوم هو اليوم المهم ، وليس اليوم الذي ولدنا فيه ، لأن دخولنا الدنيا بالولادة ليس إنجازاً يستحق الاحتفال به في كل سنة ، بينما يوم الخروج منها ( يوم الوفاة ) هو المهم ؛ لأنه يوم تعرف فيه النتيجة ، وهو الذي يتفاوت فيه الناس تبعاً لتفاوت العمل ، أما يوم الدخول إلى الدنيا ( يوم الولادة ) فإنه يوم يستوي فيه كل الناس ، حيث يدخلون جميعاً دار الاختبار ، وأفعالهم هي التي تجعلهم يتفاوتون ، وإلى فريقين ينقسمون : فريق في الجنة ، وفريق في السعير.

٣- فإن قيل : سبب الاحتفال بيوم الميلاد كل سنة أنه مناسبة سعيدة تستحق الاحتفال بها كل سنة.

أجيب عن ذلك :

لو رأينا شخصاً يحتفل كل سنة باليوم الذي تخرج فيه من الجامعة ( مناسبة سعيدة ) وفي كل سنة يصنع حفلة ، ويدعو الناس ، فيسألون عن سبب الاحتفال ، فيقول لهم ذلك الحنفل : بمناسبة مرور عام كامل على يوم تخرجي من الجامعة. وبعد مرور سنة أخرى ، دعا ذلك الشخص أصدقاءه إلى احتفال ، وحينما اجتمعوا سألوا عن سبب الاحتفال ، فقال لهم : بمناسبة مرور سنتين على تخرجي من الجامعة. وهكذا استمر ذلك الشخص كل سنة وفي التاريخ الذي تخرجي فيه يحتفل بتلك المناسبة السعيدة إلى أن يموت.

أليس هذا ما يصنعه الذين يحتفلون بميلادهم !؟

جعلوا من مناسبة ولادتهم عيداً يحتفلون فيه.

(١) الملك / ٢

هذا يحتفل لأنه مر على مناسبة ولادته السعيدة عشرون سنة ، وآخر لأنه مر على تلك المناسبة ثلاثون سنة ، وثالث لأنه مر على يوم ولادته خمسون سنة ، وهكذا ... يتكرر الاحتفال والمناسبة قديمة ولم تتكرر.

إن تكرار الاحتفال يستلزم تكرار المناسبة أو تكرار الإنجاز والعمل ، ولذلك ارتبطت أعيادنا ( الفطر والأضحى ) بتكرار المناسبة ( الصوم ، الحج ) .

## المبحث الثاني

### شروط الاحتفال بعيد الميلاد الذي يقبله العقل

الشروط : جمع شرط .

والشرط في اللغة : إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه ، ويأتي بمعنى العلامة<sup>(١)</sup> .

أما معناه في الاصطلاح : فهو ما يلزم من عدمه عدم الحكم ، ولا يلزم من وجوده وجود الحكم ولا عدمه لذاته<sup>(٢)</sup> .

فقول [ ما يلزم من عدمه العدم ] احتراز عن المانع ، فإنه يلزم من وجوده عدم الحكم .

[ ولا يلزم من وجوده وجود الحكم ] احتراز عن السبب ، فإنه يلزم من وجوده وجود الحكم .

[ لذاته ] قيد ثالث احتراز فيه عن مقارنة الشرط فقدان السبب ، أو وجود المانع .

مثال مقارنة الشرط فقدان السبب : كحولان الحول قبل اكتمال النصاب .

ومثال مقارنته وجود المانع : كحولان الحول مع وجود الدين .

### أقسام الشرط<sup>(٣)</sup> :

١- شرط السبب : وهو كل معنى يكون عدمه محل بمعنى السببية .

٢- شرط الحكم : وهو كل معنى يكون عدمه محل بمقصود الحكم مع بقاء لمعنى السببية .

وقد يكون الشرط :

عقلياً : كالحياة للعلم ، فإنها شرط له ، يلزم من عدم الحياة عدم العلم ، ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم . وسمي عقلياً لأن العقل أدرك لزومه لمشروطه .

أو شرعياً : كالطهارة للصلاة .

والشروط التي ينبغي توافرها للاحتفال بأعياد الميلاد من الشروط العقلية وهي كالتالي :

الشرط الأول : أن يكون السبب أو المناسبة تستحق تكرار الاحتفال بها .

(١) القاموس / شرط .

(٢) ينظر تقريب الوصول إلى علم الأصول / ص ٢٤٦ ، شرح تنقيح الفصول / ص ٨٢ ، الموافقات (٢٧٣/١) (١٨٧/١) ، الإحكام / للأمدى (١٢١/١) ، حاشية العطار (١١٧/١) ، شرح التلويح على التوضيح / لسعد الدين التفتازاني (١٤٥/٢) .

(٣) ينظر البحر المحيط (٣٠٩/١) ، تقريب الوصول إلى علم الأصول / ص ٢٤٨ ، شرح تنقيح الفصول / ص ٨٥ ، شرح الكوكب المنير (٤٥٥/١) .

كل احتفال لابد لها من مناسبة ، وبعض من تلك المناسبات تستحق الاحتفال بها وبعض منها لا يستحق .

ومناسبة الاحتفال بعيد الميلاد هو يوم ولادة الإنسان ، فهل هذه المناسبة تستحق أن يتكرر لها احتفال في كل سنة؟!

للإجابة على هذا السؤال لابد من ضرب هذا المثال الذي سيتضح به إن كانت المناسبة ( يوم الميلاد ) تستحق الاحتفال بها كل سنة أم لا .

لو رأينا شخصاً يحتفل كل سنة باليوم الذي أكل فيه ، هل احتفاله يقبله العقل والواقع؟! لا ، لأن مناسبة الاحتفال ( اليوم الذي أكل فيه ) لا تستحق أن يكرر الاحتفال بها كل سنة .

وكذلك من يحتفل كل سنة باليوم الذي ولد فيه ، هو يحتفل كل سنة بأمر لا يستحق تكراره في كل عام . بيان ذلك : سبب الاحتفال بيوم الميلاد هو الميلاد ، أو الولادة ، وهذه المناسبة ( الميلاد أو الولادة ) هل

تميز الإنسان عن غيره ؟ أم أن سبب الاحتفال ( الولادة ) سبب يشاركه فيه كل المخلوقات الحية ؟ إن الولادة في يوم محدد من الأيام التي هي سبب عيد الميلاد لا تعطينا شيئاً من التميز ، لأن كثير من المخلوقات الحية تشترك معنا في هذه الصفة ( الولادة ) شيء .

منها ولد عن طريق انشقاق الرحم ، وشيء خرج عن طريق انشقاق البيضة ، وسبحان الذي خلق وخلق . ولا شك أننا لو رأينا شخصاً يحتفل كل سنة باليوم الذي أكل لقلنا له : إن سبب احتفالك مناسبة لا تستدعي تكرار الاحتفال لأن صفة الأكل لا تميزك عن غيرك ، فكل الكائنات الحية تتغذى وتأكل .

وكذلك حال من يحتفل كل سنة باليوم الذي ولد فيه هو يحتفل بصفة لا تميزه عن غيره من الكائنات . وكذلك لو احتفل إنسان كل سنة باليوم الذي تزوج فيه إنما يحتفل بأمر طبيعي اعتيادي تشترك معه كل الكائنات الحية لأنها تتزوج ، وتتكاثر ، وتأكل .

إذن وصلنا معاً إلى حقيقة مهمة وهي : أن الذي يميز الإنسان عقله ، وفكره ، وعمله ، واستكشافاته ، وليس اليوم الذي ولد فيه ، فهذا بعيد بعيد عن التميز .

والعقل الكيس الفطن إذا أراد أن يكرر الاحتفال ينظر في المناسبة ، هل فيها تميز يستحق تكرار الاحتفال ؟

فمثلاً : توماس أديسون اكتشف الكهرباء ، واكتشافه لها مناسبة عظيمة ، وفيها تميز وإبداع ، فلو احتفل أديسون كل سنة باليوم الذي اكتشف فيه الكهرباء لقبل منه ذلك الاحتفال ، لأن المبرر لتكرار الاحتفال فيه تميز .

أما يوم الميلاد فلا يستحق تكرار الاحتفال به فانتفى الشرط ، ويترتب على ذلك عدم صحة تكرار الاحتفال .

بناء على ما تقدم يمكن القول : عن الدليل العقلي يعتمد على قياس ، أو إلحاق من يحتفل كل سنة باليوم الذي ولد فيه على من يحتفل كل سنة باليوم الذي أكل فيه ، بجامع عدم وجود إنجاز أو تميز في المناسبتين ( الأكل والولادة ) .

وكما أن العقل لا يستسيغ احتفال الإنسان باليوم الذي أكل فيه ، أيضاً لا يستسيغ الاحتفال كل سنة باليوم الذي ولد فيه .

### الشرط الثاني : يكون تكرار الاحتفال فيما تختار .

هناك أمور تحدث في حياة الإنسان ويكون له اختيار فيها ، كزوجته ، وطريقة أكله ، ودراسته ، وعمله . وهناك أمور لا اختيار للإنسان فيها مثل : عدد نبضات قلبه ، وعمل أعضاء جسمه ، وأمه ، وأبيه ، وأسرته ، هذه كلها لا يختارها الإنسان .

واليوم نرى كثيراً من الاحتفالات تكرر كل سنة ، فهل تكرار تلك الاحتفالات فيما تختار؟ أم فيما لا اختيار لنا فيه ؟

كل عاقل يدرك أن الاحتفال فيما لا اختيار لنا فيه غير مستساغ .

والدليل على ذلك : أننا لو رأينا شخصاً يحتفل كل سنة بلون عينيه البني ، وآخر يحتفل كل سنة بلونهما الأزرق ، لقلنا لهما : لون العيون لا يستدعي أن نحتفل به ، لأنه لا اختيار لنا فيه ، وليس مهماً أن تكون عينك سوداوين ، أو زرقاوين ، وإنما المهم والمطلوب ما الذي اكتشفته بعينك ؟

وكذلك حال من يحتفل كل سنة بيوم مولده ، إنه يحتفل بأمر لم يختره ، ولم يختار ساعة ولادته ، ولا اليوم ، ولا الشهر ، ولا السنة ، ولا الكيفية التي وُلد فيها ، ولا المكان ، فهو يحتفل كل سنة فيما لا اختيار له فيه . إن هذا مما يأنف عنه العقلاء والحكماء .

إذن انتفى الشرط ، وهو اختيار يوم الولادة ، يترتب على ذلك عدم صحة تكرار الاحتفال بيوم الميلاد . والعقل يلحق من يحتفل كل سنة بيوم مولده على من يحتفل كل سنة بلون عينيه بجامع انتفاء الاختيار في سببته تكرار الاحتفال .

### الشرط الثالث : أن يحصل في يوم مولدك أمر عظيم وجميل .

في اليوم الذي ولدت فيه هل حصل أمر عظيم ؟ مثلاً : اختفى الكذب والتدليس ، أو انتهى الغش والتفليس ، أو انقطع دابر الحروب ، وتصافحت الأيدي والقلوب في كل البلاد والدروب ، واستمر النقاء والصفاء ، وتم القضاء على اللؤماء . فإن حصل شيء من ذلك في يوم ولادتك فأنت حالة استثنائية ولكل قاعدة استثناء ، ولكن ذلك لم ولن يحصل ، وبما أن الشرط انتفى ، وهو أنه لم يحصل شيء مما ذكر ، يترتب على ذلك أن ينتفي المشروط وهو تكرار الاحتفال .

ومما هو جدير بالذكر : أن السلبيات والمعاصي والسيئات الموجودة في المجتمعات لم تختفِ بمولد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم أفضل الخلق ، وإنما بدأت تلك السلبيات تختفي حينما كلف الله عز وجل الأنبياء بالدعوة إلى عبادته ، وإصلاح القلوب الفاسدة ، والعقول المعاندة. وفي هذا درس جميل وتنبهه جليل وهو : ليست العبرة في ولادتك ومولدك ، إنما العبرة في الرسالة التي تحملها ، والأمانة التي تريد أن تؤديها ، والأفكار التي تريد أن تبعثها ، وهذا ما جعل الفاروق رضي الله عنه يختار يوم الهجرة ولم يختار المولد النبوي بداية للتاريخ الهجري ، لأنه رأى أن يوم الهجرة يوم عظيم مميز تحقق فيه أعظم إنجاز في البشرية وهو تأسيس الدين الخاتم.

### الشرط الرابع: أن يكون سبب تكرار الاحتفال قوياً لا ضعيفاً.

سبق أن تبين أن سبب تكرار الاحتفال بعيد الميلاد هو الميلاد.

فهل الاحتفال بعيد الميلاد وتكراره كل سنة احتفال بيوم أنت فيه قوي أم ضعيف ؟

إن المتأمل في حال الإنسان حينما يولد يجد أنه من أضعف الضعفاء ، والدليل على ذلك : أن كثيراً من المخلوقات الحية حينما تلدها أمهاً وتتركها وتعلمها تعيش وتستطيع أن تعتمد على نفسها وهي ما زالت في أيامها الأولى بعكس الإنسان حيث إنه يكون بحاجة شديدة لمن يهتم به ويرعاه ويقوم بشئ شئونه ، ولو تركنا مولوداً بشرياً مهملاً لا رعاية ولا اهتمام فإنه سيموت لأنه ضعيف لا حول له ولا قوة ، يحتاج لوجود الأم أو المربية ، ويحتاج لوجود الأب ، ويحتاج للرعاية الصحية ويحتاج ... ويحتاج ...

وحينما يكبر الإنسان ويصبح قادراً على تحمل المسؤولية والاعتماد على نفسه ويستغني عن رعاية الأسرة يأتيه احتياج آخر وهو البحث عن الزوج ، فهذا الإنسان يعيش حالة الاحتياج من ولادته إلى موته فهو حينما كان مولوداً ضعيفاً يحتاج لمن يرعاه ، وحينما صلب عوده هو ضعيفاً أيضاً لأنه يحتاج لمن يشاركه الحياة ،

وحينما يعثر على الزوج يحتاج أن يكون والداً ، ولا شك أن الاحتياج دليل الضعف. ولذلك نزه الله عز

وجل ذاته عن أن يكون والداً وعن أن يكون مولوداً لأنهما صفة ضعف قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ <sup>(١)</sup>.

الشرط هنا لم يتحقق ، حيث إنه ثبت أن الولادة صفة ضعف لا قوة ، يترتب على ذلك عدم صحة المشروط وهو تكرار الاحتفال بذلك اليوم الذي فيه الإنسان أضعف الضعفاء ، لأنه لا يعتمد على نفسه في شيء أبداً.

(١) الإخلاص / ١ - ٤ .

## المبحث الثالث

### موانع الاحتفال بأعياد الميلاد

الموانع : جمع مانع ، والمانع في اللغة : اسم فاعل للفعل منع ضد أعطى<sup>(١)</sup> ، ومنه قوله عز وجل : **﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾**<sup>(٢)</sup> ، ويأتي المانع بمعنى الحامي ومنه قول الله عز وجل : **﴿الْمَرَّتْ سَحَابٌ عَلَيْكُمْ**

**وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**<sup>(٣)</sup>.

والمانع عند الأصوليين هو : ما يلزم من وجوده عدم الحكم ، ولا يلزم من عدمه وجود الحكم ولا عدمه لذاته ، كالحيض مانع من الصيام ، ولا يلزم من عدم الحيض وجود الصيام ولا عدمه ، لأن المرأة غير الحائض قد تصوم ، وقد لا تصوم لمرض ، أو سفر ، أو حمل ، أو رضاع. قال ابن جزري<sup>(٤)</sup> المالكي : "المعتبر من المانع وجوده ، ومن الشرط عدمه ، ومن السبب وجوده وعدمه"<sup>(٥)</sup>.

والموانع قد تكون شرعية<sup>(١)</sup> ، كالحيض مانع من الصيام والصلاة ، والدين مانع من وجوب الزكاة. وقد تكون فطرية ، كالحزن مانع من الفرح ، والعقم مانع من الإنجاب. وقد تكون عقلية ، كالرسوب مانع من الاحتفال بالنجاح ، حيث يلزم من وجود الرسوب عدم الاحتفال بالنجاح ، ولا يلزم من عدم الرسوب وجود الاحتفال بالنجاح ولا عدمه.

(١) القاموس المحيط / منع.

(٢) الماعون / ٧.

(٣) النساء / ١٤١.

(٤) هو محمد بن احمد بن محمد بن جزري الكلبى المالكي ، أبو القاسم ، ولد سنة ٦٩٣ هـ في غرناطة ، كان رجلاً ذا مروءة كاملة ، حافظاً متقناً ، ذا أخلاق فاضلة ، تولى الخطابة منذ حداثة سنه ، أمتع القلوب بحسن أسلوبه وبراعة منطقته. توفي سنة ٧٤١ هـ شهيداً في معركة طريف مع النصارى. من مؤلفاته : أصول القراء الستة غير نافع ، تقريب الوصول إلى علم الأصول ، التسهيل لعلوم التنزيل ، الضروري من علم الدين ، وغيرها.

تنظر ترجمته في : نفح الطيب (٢٨/٨) ، أزهار الرياض (١٨٥/٣) ، الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٠/٣) ، طبقات القراء / لابن الجزري (٨٣/٢) ، الديباج المذهب (٢٧٤/٢) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية / ص ٢١٣. (٥) تقريب الوصول إلى علم الأصول / ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(١) الموانع الشرعية تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

- ١- مانع للدوام والابتداء معاً ، كالرضاع يمنع صحة النكاح ابتداءً ، ويقطعه دواماً.
  - ٢- مانع للابتداء فقط دون الدوام ، كالإحرام بالنسبة للنكاح ، فإنه يمنع ابتداء عقد النكاح مادام محرماً ، ولا يمنع من الدوام على نكاح قبله.
  - ٣- مانع للدوام دون الابتداء ، كالطلاق فإنه مانع من الدوام على النكاح الأول ، ولا يمنع ابتداء نكاح جديد.
- ينظر البحر المحيط (٣١١/١) ، مذكرة في أصول الفقه / للشنقيطي / ص ٥٣ ، شرح الكوكب المنير (٤٦٣/١) ، شرح تنقيح الفصول / ص ٨٤ ، نشر البنود (٤٠/١ - ٤١).

وبالتأمل في أعياد الميلاد خاصة ، والاحتفالات عامة يمكن القول بأن أبرز الموانع التي يلزم من وجودها عدم الاحتفال مانعان :  
الأول : الخسارة  
الثاني : الموت أو الاقتراب منه

## المانع الأول: الخسارة

لا شك أن الإنسان إذا كان يريد الاحتفال وحصلت له خسارة كبيرة ، سواء أكانت مالية ، أو أسرية كفقْد ابن ، أو أم ، أو أب ، أو اجتماعية كفقْد صديق بالموت ، أو خسارة علمية ، ستكون تلك الخسارة أيّاً كان نوعها مانعاً من الاحتفال ، وإن احتفل لم يستمتع باحتفاله ، لوجود ما يمنع متعة الاحتفال وهو الخسارة.

ولو رأينا شخصاً يحتفل بخسارته جزءاً من رأس ماله ، لاستنكر العقل ذلك ، بل قد يحكم عليه بالسفه أو الجنون.

ومن يحتفل كل سنة بيوم مولده ، هل يحتفل بزيادة وربح في عمره ، أم يحتفل بنقص وخسارة فيه ؟ الحقيقة التي تغيب عن بعض منا : أن أعمارنا كل يوم تنقص ، وكثير منا يظن أنها تزيد ، والحق أننا نخسر في كل لحظة جزءاً من عمرنا.

فحينما يحتفل إنسان كل سنة بيوم ميلاده هو يحتفل بخسارة جزء من عمره. وإذا كان العقل يستنكر احتفال التاجر كل سنة بخسارته جزءاً من رأس ماله ، والمال يمكن تعويضه ، فإنه يستنكر من باب أولى من يحتفل كل سنة بخسارته جزءاً من عمره ، لأن العمر لا يعوض ، والوقت إذا ذهب لا يعود.

والعاقل الفطن حينما يفقد سنة من عمره يشعر بالألم والحزن لا سيما إذا كانت تلك السنة التي مضت من عمره ضاعت سدى لم يستثمرها ، وبالعمل الصالح لم يعمرها.

إذن خسارة الإنسان جزءاً من عمره تمنع من الاحتفال بعيد ميلاده ، وإذا وجد المانع ( خسارة العمر ونقصانه ) يلزم من ذلك عدم الاحتفال.

إن استدراك العمر المتبقي والشروع باستثمار الليالي والأيام ، والسنوات والأعوام أمر مطلوب وهام ، فالمبادرة باستثمار المتبقي من أعمارنا ، بدلاً من الاحتفال بخسارة الأعمار.

## المانع الثاني: الاقتراب من الموت:

مع مرور الأيام والسنوات ، هل نقترّب من الموت أم نبتعد عنه ؟



لا شك أننا في كل سنة ، بل في كل يوم وساعة نقرب من الموت ، وحينما يحتفل إنسان بعيد ميلاده العاشر ، أو العشرين ، أو الثلاثين ، إنما هو يحتفل باقترابه من الموت فهو في كل سنة جديدة يصبح أقرب إلى الموت من السنة الماضية. ولو علم الناس تاريخ وفاتهم فهل سيحتفلون بأعياد ميلادهم ؟ أم أن الحسابات ستتغير ، وتصبح هناك أمور مهمة يسعى أن ينهيها قبل موته ؟ وهل من تلك الأمور المهمة الاحتفال بعيد ميلاده ؟ أم أنه سينسى الاحتفال وسيسيطر على فكره تاريخ الوفاة ؟

ويصبح يحسب كم بقي من عمره في الدنيا ، بدلاً من أن يحسب كم مضى من عمره. فالحقيقة التي لا ينكرها أحد أنه كما كان لكل واحد منا يوم ولد فيه ، سيكون له يوم يموت ، وكل لحظة تمر تقربنا من ذلك اليوم ( يوم الوفاة ) ولا يستثنى من ذلك أحد. فإذا عرفت هذه الحقيقة ( الاقتراب من الموت ) يلزم من ذلك عدم الاحتفال بعيد الميلاد ، لأن الاحتفال به هو احتفال بالاقتراب من الموت.

فإن قيل : إن كان الاقتراب من الموت يمنع من الاحتفال بعيد الميلاد ، يلزم من ذلك أن نمنع من يحتفل بنجاحه ، ومن يحتفل بزواجه ، ومن يحتفل بحصوله على جائزة وهكذا ...  
يجاب عن ذلك : بأن الذي يقرب الإنسان من الموت ليس النجاح ، والزواج ، والحصول على الجائزة ، وإنما مرور الوقت ، وهذا متحقق في عيد الميلاد ، لأنه احتفال مرور عدد من السنوات على الولادة ، وغير متحقق في غيره من الاحتفالات والدليل على ذلك :

١- لو كان النجاح يقرب من الموت للزم من ذلك هروب الناس عن النجاح ، ولكن الناس تسعى إلى النجاح لا تقرب منه ، وكذلك الزواج ، والحصول على الجائزة.

٢- لو كان النجاح يقرب من الموت للزم من ذلك : أن غير الناجح لا يقترب من الموت ، وهذا مُمتنع.

مما سبق يتضح بجلاء : أن الاحتفال بعيد الميلاد احتفال باقتراب الموت.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

إن الله عز وجل حينما خلقنا وأوجدنا في الدنيا جعل لنا أجلاً وأعماراً ، العقلاء يستثمرون أعمارهم في الخير والبناء ، والوصول إلى رضا رب السماء. والسفهاء من يضيعون أعمارهم فيما لا جدوى منه ولا طائل ، أو في تحصيل حاصل ، والافتداء بمن هو معاند أو جاهل.

وقد اتضح في فصول هذا البحث ومباحثه قيمة عمر الإنسان ، وقيمة العقل ، ورأي العقل في أعياد الميلاد ، ومن خلال تلك المحاور الثلاث يمكن استخلاص النتائج التالية :

١- أن جميع البشر ماعدا آدم وحواء ولدوا وخرجوا إلى عالم الدنيا بعد أن كانوا في الرحم ، والولادة صفة يشترك فيها كثير من المخلوقات ، ولا تميز الإنسان عن غيره.

٢- أن الإنسان يمر في مراحل أربعة هي :

( الرحم ، الولادة ، الدنيا ، الوفاة )

٣- أن للإنسان عمريين :

أ- عمر زماني : يبدأ بيوم الولادة وينتهي بيوم الوفاة ، وهذا العمر لا يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات.

ب- عمر حقيقي : وهو مقدار ما أنجزه من أعمال صالحة ، وجهود نافعة عادت عليه وعلى البشرية بالخير.

٤- أن للعقل منزلة عظيمة في الإسلام ، ووجوده واضح وملموس في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي ارتباط التكليف به وجوداً وعدمياً.

٥- إصلاح الأعمال في إصلاح الأفكار كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله.

٦- السلبيات والمعاصي لم تختف بمولد الأنبياء عليهم السلام وإنما بدأت تنقص تلك السلبيات حينما كلفهم الله بالتبليغ والدعوة ، وهذا يدل على أن مكانة الإنسان ومزلته ليست في يوم مولده ، وإنما حينما يكون الإصلاح هممه وموعده.

٧- الاستدلال العقلي نوعان : ضروري ، ونظري.

الضروري : هو الذي لا يفتقر إلى نظر واستدلال ، ويسمى أيضاً بالدهي.

والنظري : خلافه ، وهو الذي يحتاج إلى نظر واستدلال.

٨- قياس من يحتفل اليوم الذي دخل فيه الدنيا ( دار الامتحان ) على من يحتفل باليوم الذي دخل فيه

قاعة الامتحان ، بجامع أن العبرة ليست في دخولهما ، وإنما باجتياز الامتحانين بنجاح.

٩- الاحتفالات تكون جميلةً حينما تكون في وقت الحدث ، أما تكرارها بعد مرور سنة وسنتين ...

وعشرين وثلاثين ... و... دون تكرار الحدث ( مولد الإنسان ) فإن التكرار هنا يستقبحه العقل الراشد

ولا يستسيغه ، لأن المسبب لا يتكرر إلا بتكرر سببه ، وسبب تكرار الاحتفال بالميلاد هو المولد ،

والإنسان لا يتكرر مولده ، وتكرار الاحتفال دون تكرار الولادة ، تكرار للمسبب دون تكرار سببه ،

وهذا ممتنع عقلاً.

١٠- يشترط للاحتفال بعيد الميلاد الشروط التالية :

أ) أن تكون المناسبة تستحق الاحتفال بها كل سنة ، ويوم الولادة ( مناسبة تكرار الاحتفال ) يوم

لا تميز فيه للإنسان على غيره ، بل تشترك كثير مكن المخلوقات الحية مع الإنسان في صفة

الولادة فلا تستحق المناسبة ( الولادة ) تكرار الاحتفال بها كل سنة.

ب) أن يكون تكرار الاحتفال في مناسبة تدخل دائرة الاختيار ، ومناسبة الاحتفال هي المولد ، ولا

يوجد شخص اختار يوم مولده ، وليس من الحكمة أن نحتفل فيما لا اختيار لنا فيه ، فلمماذا

جعلنا منه عيداً نحتفل به كل عام!؟

ج) أن يحصل في يوم الولادة أمر عظيم وجميل ، كأن تحتفي الأحقاد والحروب ، وتتصافح الأيادي

والقلوب ، ولكن لم ولن يحصل شيء من ذلك في يوم الولادة ، يلزم من ذلك عدم صحة

الاحتفال بعيد الميلاد.

د) أن يكون سبب تكرار الاحتفال قوياً لا ضعيفاً ، والإنسان في يوم الولادة ( سبب

الاحتفال ) أضعف المخلوقات الحية ؛ لأنه لا يمكنه أن يعيش دون رعاية واهتمام ، وإذا كبر

يحتاج لمن يشاركه الحياة من زوج وأولاد ، فهو في حال احتياج دائم حينما كان مولوداً يحتاج

إلى الوالد وحينما كبر يحتاج أن يكون والداً ، والاحتياج دليل الضعف ، والاحتفال بيوم الميلاد

إنما هو احتفال بصفة ضعف.

كل الشروط الأربعة السابقة لم تتحقق يترتب على ذلك : عدم الاحتفال بأعياد الميلاد لأنها مشروطة

الشرط.

- ١١- كل يوم يمر علينا نخسر فيه جزءاً من عمرنا ، والاحتفال بعيد الميلاد احتفال بنقص العمر ، والعقل يستقبح الاحتفال بخسارة ونقص المال ، والمال يمكن تعويضه ، ويستقبح من باب أولى الاحتفال بنقص العمر ، لأن العمر لا يعوض ، وإذا ذهب لا يعود.
- ١٢- لو عرف من يحتفل بعيد ميلاده تاريخ وفاته ، فهل سيحتفل بمولده كل سنة أم أنه سيعيد النظر ويبدل الحساب ، ويصبح يعد كم بقي من عمره بعد أن كان يعد السنوات التي مضت من عمره ؟
- ١٣- ليس المهم أن تدخل الحياة بيوم ولادتك ، المهم أن تخرج منها ظافراً برضا الله في يوم الوفاة. والعبرة ليست في البداية وإنما هي في النهاية.
- ١٤- الاحتفال بعيد الميلاد احتفال بالاقتراب من الموت ، لأننا في كل سنة ، بل في كل لحظة نقرب من يوم الوفاة.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

آل تيمية :

- مجد الدين أبي البركات السلام بن عبد الله بن الخضر.
- شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام.
- شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم.

١- المسودة في أصول الفقه ، جمعها وبيضاها : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الحرائي الدمشقي ( المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ) ، تقديم : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني - القاهرة.

إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي.

٢- الديقاج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، وبهامشه كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديقاج / للشيخ افمام أبي العباس أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ، عرف بابا التنبكي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

إبراهيم اللخمي الغرناطي ، أبو إسحاق الشاطبي ( المتوفى سنة ٧٩٠ هـ ) .

٣- الموافقات في أصول الأحكام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد بن إدريس القرافي ، شهاب الدين أبو العباس ( المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ) .

٤- شرح تنقيح الفصول في اختصار الحصول في الأصول ، حققه : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م. أحمد بن حنبل الشيباني.

٥- المسند، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع طبعة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

طبعة مضبوطة مرقمة معزوة الأطراف مصححة الأخطاء الواقعة في اليمينية مزيدة ببعض الأحاديث الناقصة منها.

أحمد بن شعيب ، أبو بكر النسائي.

٦- السنن الكبرى ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

أحمد بن علي ، شهاب الدين ، ابن حجر العقلايني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) .

٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة دار الجيل بيروت.

- ٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- أحمد بن علي بن برهان البغدادي ، أبو الفتح ( المتوفى سنة ٥١٨ هـ ) .
- ٩- الوصول إلى الأصول ، تحقيق : د. عبد الحميد علي أبو زنيد ، مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين ( المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ) .
- ١٠- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية إيران.
- أحمد بن قاسم العبادي الشافعي ( المتوفى سنة ٩٩٤ هـ ) .
- ١١- الآيات البيّنات على شرح جمع الجوامع / للإمام جلال الدين المحلي ( المتوفى سنة ٨٨١ هـ ) ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- إسماعيل بن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين ابن كثير الدمشقي ( المتوفى سنة ٧٧٤ هـ )
- ١٢- البداية والنهاية ، مكتبة المعارف بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- أيوب موسى الحسيني الكفوي ، أبو البقاء ( المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ ) .
- ١٣- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه : د. عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٤- جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، الخوارزمي ، أبو القاسم (٤٦٧-٥٣٨ هـ) .
- ١١- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ويليهِ الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للإمام ابن حجر الاسقلاني - دار المعرفة ، بيروت - لبنان.
- الحارث بن أسد المحاسبي.
- ١٢- مائة العقل وفهم القرآن ، تحقيق : حسين القوتلي ، دار الكندي ودار الفكر ، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ.
- حسن العطار.
- ١٣- حاشية العطار على جمع الجوامع على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لابن السبكي ، وبهامشه : تقرير العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني على جمع الجوامع / لابن السبكي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- حكمت بن بشير بن ياسين.

- ١٤- التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ —  
 ١٩٩٢ م ، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة.  
 الحسين بن محمد بن الفضل ، الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم.
- ١٥- الذريعة إلى مكارم الشريعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - بيروت -  
 لبنان.  
 سعد الدين التفتازاني ( المتوفى سنة ٧٩٢ هـ ) .
- ١٦- شرح التلويح على التوضيح لمقن التنقيح في أصول الفقه ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
 سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي أبو داود ( ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ ) .
- ١٧- سنن أبي داود راجعه على عدة نسخ وضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد  
 نشرته دار إحياء السنة النبوية.  
 سليمان بن خلف الباجي ( المتوفى سنة ٤٧٤ هـ ) .
- ١٨- إحكام الفصول في أحكام الأصول ، تحقيق ودراسة : عبد الله بن محمد الجبوري ، مؤسسة الرسالة  
 بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.  
 سعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي.
- ١٩- الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ دار عالم الفوائد للنشر  
 والتوزيع المملكة العربية السعودية - مكة.  
 عبد الحي بن العماد الحنبلي ( المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ) .
- ٢٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.  
 عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) .
- ٢١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية ،  
 بيروت - لبنان.
- ٢٢- شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع تحقيق أ.د محمد إبراهيم الحفناوي. مكتبة ومطبعة  
 الإشعاع الفنية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٣- طبقات الحفاظ تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ —  
 ١٩٧٣ م.
- عبد الرحيم بن حسن الأسنوي ( المتوفى سنة ٧٧٢ هـ ) .

٢٤- نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ( المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ) ، ومعه حواشيه المسماة سلم الوصول لشرح نهاية السؤل للشيخ محمد بختيار المطيعي ، عالم الكتب .

عبد القادر بدران الدمشقي .

٢٥- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، صححه وقدم له وعلق عليه : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٧٥ م .

عبد الله بن بهرام الدارمي ، أبو محمد .

٢٦- سنن الدارمي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد الله مصطفى المراغي .

٢٧- الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، الناشر ك محمد أمين دمج وشركاه ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

عبد المجيد بن عبد الحميد الديباني .

٢٨- المنهاج الواضح في علم أصول الفقه وطرق استنباط الأحكام منشورات جامعة قار يونس . الطبعة الأولى ١٩٩٥ م .

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، إمام الحرمين أبو المعالي ( ٤١٩ - ٤٧٨ هـ ) .

٢٩- البرهان في أصول الفقه ، حققه وقدمه ووضع فهرسه : الدكتور عبد العظيم محمود الديب . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ، الطبعة الثالثة للكتاب ، الأولى للناشر ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

عبد الوهاب خلاف .

٣٠- علم أصول الفقه، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م، الطبعة السابعة .

علي بن سليمان المرادوي الحنبلي ، علاء الدين أبو الحسن ( المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ) .

٣١- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، دراسة وتحقيق : د. عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين ، د. عوض بن محمد القرني ، د. أحمد بن محمد السراج . مكتبة الرشد / الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ -

٢٠٠٠ م .

علي بن عبد الكافي السبكي ( المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ) وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ( المتوفى سنة ٧٧١ هـ ) .

٣٢- الإلهام في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي ( المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ) ، كتب هوامشه وصححه : جماعة من العلماء .



- ياشرف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- علي بن محمد الآمدي.
- ٣٣- الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق : د. سيد الجميلي. دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- علي محمد علي الجرجاني ( ٧٤٠ - ٨١٦ هـ ).
- ٣٤- التعريفات. حققه وقدم له ووضع فهارسه : إبراهيم الإياري. دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- علي بن محمد نظام الدين الأنصاري.
- ٣٥- فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ، مطبوع مع المستصفي للغزالي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عمر بن محمد النسفي ، نجم الدين ، أبو حفص ( المتوفى سنة ٥٣٧ هـ ).
- ٣٦- طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. ضبط وتعليق وتخريج : الشيخ خالد عبد الرحمن العك. دار النفائس بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- لسان الدين بن الخطيب ( المتوفى سنة ٧٧٦ هـ ).
- ٣٨- الإحاطة في أخبار غرناطة ، طبعة الخانجي عام ١٣٩٣ - ١٣٩٧ هـ.
- محمد أبو الفتح البيانوني.
- ٣٩- المدخل إلى علم الدعوة. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- محمد بن أبي بكر ، ابن قيم الجوزية ( المتوفى سنة ٧٥١ هـ ).
- ٤٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين. رتبته وضبطه وخرج آياته : محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٤١- الفوائد. تحقيق وتعليق : عامر بن علي ياسين. دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري.
- ٤٢- تهذيب اللغة. تحقيق : عبد السلام هارون. المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، الطبعة الأولى.
- محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ( المتوفى سنة ٤٩٠ هـ ).
- ٤٣- أصول السرخسي ، حقق أصوله : أبو الوفاء الأفغاني ، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٧٢ هـ.

- محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الحنبلى ، المعروف بن النجار ( المتوفى سنة ٩٧٢هـ ).
- ٤٤- شرح الكوكب المنير المسمى بـ " مختصر التحرير " أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه. تحقيق : د. محمد الزحيلي ، د. نزيه حماد. دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. محمد بن إسماعيل البخاري.
- ٤٥- صحيح البخاري ، دار الجيل بيروت - لبنان. محمد أمين ، المعروف بأمر باد شاه الحسيني الحنفي.
- ٤٦- تيسير التحرير على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية لابن همام الإسكندري. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ( المتوفى سنة ١٣٩٣ هـ ).
- ٤٧- مذكرة في أصول الفقه ، مكتبة بن تيمية - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م. محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي ، بدر الدين الزركشي ( ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ ).
- ٤٨- البحر المحيط، قام بتحريره : الشيخ عبد القادر عبد الله العاني ، وراجعته : د. عمر سليمان الأشقر. دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع بالگردقة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٩- سلاسل الذهب، تحقيق ودراسة : محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي ، تقديم : د. عمر عبد العزيز محمد ، الشيخ عطية محمد سالم. الناشر : مكتبة ابن تيمية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- محمد بن جرير الطبري ( المتوفى سنة ٣١٠هـ ).
- ٥٠- جامع البيان في تأويل آي القرآن ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الهندي الشافعي ( ٦٤٤ - ٧١٥ هـ ).
- ٥١- الفائق في أصول الفقه. دراسه وتحقيق : د. علي بن عبد العزيز بن علي العميريني ١٤١١هـ. محمد بن علي بن أحمد الداودي ( المتوفى سنة ٩٤٥هـ ).
- ٥٢- طبقات المفسرين. تحقيق : علي محمد عمر. مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- محمد بن علي بن محمد الشوكاني ( المتوفى سنة ١٢٥٥هـ ).
- ٥٣- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، إعداد : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز ، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- محمد بن محمد بن محمد ، أبو حامد الغزالي ( المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ) .
- ٥٤- إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٥٥- المنحول من تعليقات الأصول، حققه وخرج نصه وعلق عليه : محمد حسن هيتو، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٥٦- المصطفى من علم الأصول ( مع فواتح الرحموت ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، أبو الفضل جمال الدين .
- ٥٧- لسان العرب ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- محمود بن أحمد الزنجاني ، شهاب الدين ( المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ) .
- ٥٨- تخرّيج الفروع على الأصول ، حققه وعلق حواشيه : د. محمد أديب الصالح ، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ( ٢٠٦ - ٢٦١ هـ ) .
- ٥٩- صحيح مسلم ، مطبعة دار إحياء الكتب العلمية .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان الطبعة الثالثة .
- وهبة الزحيلي .
- ٦٠- أصول الفقه الإسلامي . دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- يجي بن شرف ، أبو زكريا ، محيي الدين النووي ( المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ) .
- ٦١- تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- يوسف بن تغري بردي ، جمال الدين أبو الحسن الأتابكي ( ٨١٣ - ٨٧٤ هـ ) .
- ٦٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

## ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

جعل الله لكل إنسان يوماً ولد فيه ( ما عدا آدم وحواء عليهما السلام ) ويوماً يموت فيه ، وما بينهما يعرف بالعمر الزمني ، وهو أمر تشترك فيه كل المخلوقات الحية. ويتميز الإنسان بالعمر الحقيقي ، وهو مقدار ما أنجز من أعمال صالحة عادت عليه وعلى البشرية بالخير.

واعتماد بعض الناس الاحتفال كل سنة بعيد ميلاده ، فهل من العقل والحكمة تكرار ذلك الاحتفال في كل عام ؟ إنه عند تحكيم العقل في الاحتفال بعيد الميلاد يمكن القول :

إن كل احتفال يكرر لا بد أن يتكرر سببه ؛ لأنه يمتنع أن يتكرر الاحتفال ( المسبب ) دون تكرار سببه ، وسبب عيد الميلاد المولد ، والمولد لا يتكرر ؛ لأن الإنسان لا يولد إلا مرة واحدة ، يلزم من ذلك ألا يتكرر المسبب وهو الاحتفال بيوم الميلاد.

والاحتفال بعيد الميلاد حتى يكون منطقياً لا بد أن تتوفر فيه الشروط التالية :

- ١- أن تكون المناسبة ( المولد ) تميز الإنسان عن غيره حتى تستحق الاحتفال بها ، ولكن الولادة صفة عامة تشترك فيها كثير من الحيوانات ، فلا تميز في تلك الصفة.
- ٢- أن يكون الاحتفال فيما نختار ، لا فيما لا اختيار لنا فيه ، والمولد وهو سبب الاحتفال لم يختره أحد منا.
- ٣- أن يحصل في يوم الولادة أمر جميل وعظيم ، كأن يختفي الكذب والحروب وتتصافح الأيادي والقلوب وهذا لم ولن يحصل.
- ٤- أن تكون الولادة صفة قوة لا ضعف ، والحق أن الولادة صفة ضعف ، والدليل على ذلك : أن الله عز وجل نزه نفسه عن أن يكون والداً ومولوداً.

ولكي يتكرر الاحتفال ويكون صحيحاً لا بد أن تنتفي موانعه ، وهي : الخسارة ، والاقتراب من الموت ، وكلاهما متحقق ، إذ إن احتفال الإنسان بعيد ميلاده احتفال بخسارته جزءاً من عمره ، واحتفال بالاقتراب من الموت ، ولو عرفوا تاريخ الوفاة فهل سيحتفلون بأعياد ميلادهم كل سنة ؟!

ليس المهم أن تدخل الدنيا بالولادة ، المهم أن تخرج منها ظافراً برضا الله والجنة.

## **Summary of the research:**

**Praise be to God alone, and prayer and peace be upon who is no prophet beyond him**

**God made a born day for everyone (except Adam and Eve peace be upon them) and day of die, the time between the two days is known as the life time (age), which is common to all living creatures. The human is characterized by reality of life age, which is the amount of the achieved good works that was useful for him and for humanity.**

**Some people, accustomed to celebrate his birthday every year, is it of mind and wisdom to repeat that celebration every year? When we arbitrate mind in celebrating birthday we can say that:**

**Each celebration to be repeated due to repeated reason, because it is no way to repeat the celebration (causative) without repeating the cause , and the reason for birthday is the birth, the birth does not recur because the man can only born once, and then birthday celebration must not repeated . The celebration of birthday may be logical when the following conditions are satisfied:**

- ١ – The occasion (birth) is distinguishing the human from others to deserve celebration, but the birth generally shared by many animals, there is no distinction in this character ,**
- ٢ – Celebrating in which we chose, not in what we have no choice in, the reason for the celebration (birth) was not chosen by us**
- ٣ – if on the day of birth some beautiful and great things happens, as lying disappears, or wars stopped and handshake hands and hearts, and this things did not happen**
- ٤ – if the birth described as power character not a weak character, the right is : birth is a weak character, the evidenced by the fact that God deny himself to be a parent or a baby**

**To repeated the celebration and be true should no longer barriers of it , namely: the loss, and approaching death, but both verified, as the celebration of birthday celebration is a celebration losing part of his life, and celebrate the approaching death, if those celebrating knew the date of death : will they celebrate their birthdays every year? !.**

**It is not important to enter the life by birth, the real important thing is to leave it with the complacency of God and paradise**